جنوب افريقيا والتميز العنصري غاندي ونلسن مانديلا انموذجاً

ايهاب حسين علي حسين العجيلي   طارق نجم عبد الواحد كاظم
مديرية تربية بابل
eh.ab26@yahoo.com

الخلاصة

تساهم الثروات بدور كبير في الكثير من بلدان العالم في تطور البلدان ورقيها ونهضتها ، لكن ما حدث في جنوب افريقيا العكس ، فقد كانت ثرواتها وبالاً على اهلها حيث تهافت عليها الاستعمار من الدول الغربية. استعمار قلما وجد مثيله في افريقيا والعالم فقد مورست ابشع انواع التميز العنصري ، حيث طرد الافارقة من مناطقهم ووضعوا في معازل لا تسمح لهم بالاختلاط بالاجناس الاخرى ، كما وضعوا في مرتبة دون الرجل الابيض في كل مجالات الحياة من التعليم والصحة والعمل في مناجم التعدين وكافة مجالات الحياة الاخرى . وبذلك سيطرت الاقلية البيضاء على كافة مفاصل الحياة في حين بقى الافارقة فقراء مشردين ليس لديهم ادنى حق من حقوقهم الشرعية كسكان اصلاء في جنوب افريقيا .

قسم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة .تم التطرق في المبحث الاول الى موقع ومساحة جنوب افريقيا ، والتطورات التاريخية فيها من بداية الاطماع الاستعمارية فيها الى ان اصبحت جنوب افريقيا خاضعة تماماً الى حكومة التاج البريطاني .

اما المبحث الثاني فكان الحديث فيه عن ابرز ما يميز الوجود الغربي في جنوب افريقيا وهو التميز العنصري وطرق تطبيقه وانواعه ومعاناة السكان جراء هذه السياسة المقيتة التي اثقلت كاهل السكان الافريقيين وجعلت منهم دون مستوى البشر بكثير .

تطرق المبحث الثالث لمقاومة التميز العنصري في جنوب افريقيا وابرز قادة المقاومة وهم غاندي من الهندي والذي عمل بكل ما اوتي من قوة من اجل الوقوف بوجه سياسة التميز العنصري تلك ، فطلاً عن بروز شخصية افريقية وهو (نلسون مانديلا) الذي ناضل لسنوات من اجل القضاء على تلك السياسة وبالنتيجة كان مانديلا ورفاقه على رأس السلطة في جنوب افريقيا .

اعتمد الباحث على مجموعة من المصادر الاساسية وفي مقدمتها : (الولايات المتحدة ودولة جنوب افريقيا) للأستاذ الدكتور عصام عبد الحسين نومان الدليمي حيث تطرق فيها الى الدور البريطاني في السيطرة على جنوب افريقيا وممارستها للتميز العنصري ، بالإضافة الى كتاب نلسون مانديلا (رحلتي الطويلة) والذي تحدث فيه عن حياته ونضاله ومقاومته وسجنه وحتى ترأسه السلطة في البلاد .

كما كان من المصادر المهمة التي ارفدت البحث بمعلومات قيمة هو جديون س وير ، (تاريخ جنوب افريقيا) حيث تطرق الباحث فيه الى جنوب افريقيا منذ نشأتها وحتى حصولها على الاستقلال .

كذلك من المصادر المهمة التي زودت البحث هي اطروحة الدكتوراه (حزب المؤتمر الوطني الافريقي ١٩٦٨ – ١٩٩٤) للباحثة سهير عويد ايوب الكبيسي التي تطرقت فيها الى مقاومة التميز العنصري من قبل الحركة الوطنية في جنوب افريقيا، وكان من المصادر المهمة الاخرى هو للمناضل الكبير في جنوب افريقيا غاندي ، (قصة اللاعنف) ، فقد تناول فيه نضاله في جنوب افريقيا ووقوفه مع ابناء جلدته في مقاومة الظلم والاضطهاد .

ولا يخفى على الجميع الصعوبات التي تواجه كل باحث من قلة المصادر عن جنوب افريقيا بالإضافة الى ان اغلب المصادر تكون في اللغات الاخرى .

الكلمات المفتاحية:جنوب افريقيا ، البانتو ، الاطماع الاستعمارية في جنوب افريقيا، الهوتنتوت ، مستعمرة الكاب ، الابارتهيد ، العزل العنصري ، مدينة الناتال ، وجمهورية الترانسفال ، قرية مفيتزو .

Abstract

Wealth contributes a significant role in many of the countries of the world in the development of countries and the advancement and renaissance, but what happened in South Africa contrary, their wealth has been a disaster for its people, where panting by colonialism from Western countries. Colonize rarely found than in Africa and the world have practiced the ugliest forms of racial excellence, where the expulsion of Africans from their areas and placed in ghettos do not allow them to mix races other, as they put in a tidy without the white man in all areas of life from education, health and employment in the mining mines and all walks of life other. Thus, it dominated the white minority to all the joints of life while Africans remained poor, the homeless do not have a right of legitimate rights as residents of counties in South Africa.

Search section to an introduction and three sections and a conclusion. Discussed in the first section to the location and size of South Africa, and historical developments which from the beginning of the colonial ambitions that became South Africa completely subject to the Government of the British Crown.

The second topic was talking about the most prominent characteristic of Western presence in South Africa, a racial distinction and methods of application, types and suffering of the population as a result of this abhorrent policy burdened population Africans and made them far below the level of human beings.

Touched the third section of resistance to apartheid in South Africa and the most prominent resistance leaders they Gandhi of the Indian who has worked with all his strength for a particular racial policy of excellence that stand, as well as the most prominent figure African which Nelson Mandela, who fought for years for the elimination of the policy and as a result Mandela and his comrades were in power in South Africa.

key words: South Africa ، Bantu ، Colonial ambitions in South Africa ، Hottentot ، Cape Colony ،Apartheid ، Racial segregation ، Natal City ، Republic of Transvaal ، Village Mfitz .

المبحث الاول / الموقع والمساحة والتطور التاريخي:

اولاً : الموقع والمساحة

تقع دولة جنوب افريقيا في اقصى جنوب القارة الافريقية ، وتبلغ مساحتها الممتدة على مسافة ١٠٠٠ ميل من الشمال الى الجنوب ب ١.٢٢١.١٣٧كم٢ ، اما عدد سكانها فيتراوح حسب احصاء عام ٢٠٠٨ىب ٢٨ىمليون نسمة ، ومن اشهر مدنها بريتوريا العاصمة الرسمية ، وكيب تاون العاصمة التشريعية ،وبلوم فونتين المدينة ذات السلطة القضائية (١) .

وتظم دولة جنوب افريقيا اربعة اقاليم رئيسية وهي :

١-رأس الرجاء الصالح (كيب تاون) ومساحتها ٢٧٨٣٨١ ميل مربع .

٢-الترانسفال (١٠٩.٦٢٢) ميل مربع .

---

(١) عصام عبد الحسين نومان الدليمي ، الولايات المتحدة الامريكية ودولة جنوب افريقيا (١٩٤٥-١٩٨١) اطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية التربية للبنات ، ٢٠٠٠، ص٣ .

٣- اورنج الحرة (٤٩.٨٦٦) ميل مربع .

٤-الناتال (٣٣.٥٧٨) ميل مربع [١] .

وتتمتع جنوب افريقيا بموقع جغرافي ممتاز ، كما انها ترتبط بحدود مشتركة مع عدد من الدول ، فتحدها موزنبيق من الشرق،ومن الشمال الشرقي زيمبابوي ،ومن الشمال بتسونا وناميبيا ،ويحدها من الجنوب الشرقي المحيط الهندي ،ومن الجنوب الغربي والغرب المحيط الاطلسي ،ويعد مجتمع جنوب افريقيا مجتمعا غربيا من حيث تكوينه وانتماءاته الدينية ، لذلك فهو مجتمع مركب واهم سماته ذلك التوزيع العرقي الذي يمثل محور التطور الاجتماعي والسياسي ولاقتصادي [٢] .

اما بالنسبة الى مناخ جنوب افريقيا فتؤثر عليه عدة عوامل اهمها :

١- الارتفاع عن مستوى سطح البحر وبذلك تقل درجة حرارة المرتفعات الوسطى (جوهانسبرغ) عن الساحل الجنوبي (كيب تاون) .

٢-التيارات المحيطة تؤثر على الساحل الشرقي تيار موزنبيق الدافيء فيؤدي الى ارتفاع درجة الحرارة والرطوبة،اما السواحل الغربية فتتأثر بتيار بنجويلا البارد ،وتهطل الامطار على المناطق المرتفعة باستثناءات بسيطة تمثل الساحل الشرقي في بعض الاحيان [٣] .

تشير المصادر التاريخية والدلائل الاثرية الى ان منطقة جنوب افريقيا كانت اهلة بالبشر منذ الاف عديدة من السنين ،وعلى اية حال فمنذ فترة تتراوح ما بين نصف مليون من السنين في الازمنة الموغلة في القدم ، كان الانسان الاول يسكن جنوب افريقيا [٤] .

ويقسم مجتمع جنوب افريقيا على النحو التالي :

اولاً : الافريقيون وهم سكان البلاد الاصليون ، ويشكلون الغالبية العظمى من السكان اذ يكونون ثلاثة ارباع السكان [٥] . ويقسمون بدورهم الى :

١-البشمن :ويظن ان البشمن كمجموعة بشرية معاصرة هم اقدم سكان المنطقة (جنوب افريقيا) واطلق عليها اسماء عدة ومنها(البشمن ، توا ، السوثو ، سان)ويبلغ عددهم عام ١٩٨٠ حوالي ١٠٠٠٠ نسمة .

٢-الهوتنتوت : وهم على صلة بالبشمن ويسمون انفسهم (الخوي خوان) ومعناها اسياد الرجال او رجال من اصلاب الرجال ، وعندما قدم البرتغاليون الى جنوب افريقيا سنة ١٤٨٧ وجدوا الهوتنتوت يعيشون في منطقة خليج صالدانا ومنطقة خليج تيبل ومنطقة خليج موسل .وحوالي القرن السابع عشر كانوا يعيشون حول منطقة الكاب والاورنج [٦].

٣- البانتو:في حوالي القرن العاشر الميلادي كان البانتو يشغلون جانباً من جنوب افريقيا ،وفي منتصف القرن السابع عشر استقروا في النالتال،وفي اجزاء من مدينة الكاب، وذلك بعد معاناة طويلة ناتجة من حالة الصراع المستمرة مع القبائل الاخرى البشمن،والهوتنتوت، وبمرور الوقت ظهر بين البانتو ثلاثة اقسام كبرى بمثابة مجموعات لغوية وتشمل :

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٤ ؛ الهام محمد علي ذهني ، بحوث ودراسات وثائقية في تاريخ افريقيا الحديث ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٩ ، ص ٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤ .

(٣) عبد القادر مصطفى المحيشي واخرون ، جغرافية القارة الافريقية وجزرها ، دار الجماهير للنشر والتوزيع والاعلان ، ليبيا ،مصراته ، ص ٢٢٧ .

(٤) جديون س . وير ، تاريخ جنوب افريقيا ، ترجمة : عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، دار المريخ للنشر ،الرياض ،١٩٨٦ ، ص ١٥ .

(٥) عصام عبد الحسين نومان الدليمي ، المصدر السابق ، ص ٣ .

(٦) جديون س . وير ، المصدر السابق ، ص ص ١٦ – ٢٤ .

أ / النجواني: وكانت تعيش في منطقة الساحل الشرقي لجنوب افريقيا وتمتد من الزولو الى منطقة الكاب.

ب / التسوانا والسوثو الشماليين والجنوبيين .

ج / البانتو الجنوبيون الغربيون ويسمون باسم شامل،وهم البانتو الشماليون الغربيون او البانتو الشمالي الغربي[١] .

ثانياً : الاوربيون البيض ويضمون مجموعتين

أ/الافريكانز ويسمون البوير وهم سلالات منحدرة من اصول هولندية وفرنسية والمانية ، ويمثلون اكثر من نصف السكان البيض .

ب/ المتكلمون باللغة الانكليزية وهم اقلية بالنسبة الى جماعة الافريكانز[٢] .

ثالثا:الاسيويون وغالبيتهم من الهنود وقد توافدوا الى جنوب افريقيا وبصفة خاصة الى اقليم الناتال وذلك من سنة ١٨٦٠ حينما جلبهم الانكليز للعمل في صناعة القصب كما استخدموهم موظفين وكتبة لمعرفتهم باللغة الانكليزية

رابعاً:الملونون:وهم حصيلة زواج الاوربيون من النساء الافريقيات وكان هذا الامر مألوف في بداية الاستيطان لان الهجرات الاوربية معظمها كانت من الذكور[٣] .

ثانيا : الاطماع الاستعمارية في جنوب افريقيا

البدايات الاولى كانت مع الاوربيين وذلك في سنة ١٤٩٨ عندما استطاع الملاح البرتغالي (فاسكودي كاما) فتح اول طريق اوربي الى اسيا عبر الكاب والذي سمي فيما بعد برأس الرجاء الصالح ، واستطاع البرتغاليون عقب ذلك ان يقيموا عددا من الحصون والمحطات العسكرية في موزنبيق ايضاً في الفترة ما بين (١٥٠٥-١٩٠٧) ، كما تمكن البرتغاليون من فرض سيادتهم على المحيط الهندي وركزوا نشاطهم الاستعماري لاستثمار التجارة الاسيوية وبدرجة اقل تجارة الذهب في شرق افريقيا ثم استعمروا انكولا وموزنبيق ولم يهتموا بجنوب افريقيا اعتقادا منهم ان مصادرها تافهة وسكانها بدائيون يجهلون امور التجارة وفهم الانجيل[٤] .

ومنذ سنة ١٦٠٢م تأسست في امسterدام شركة الهند الشرقية الهولندية للعمل في الطريق الجديد المؤدي الى الهند والشرق،وكان ذلك ايذانا بنشاط بحري وتجاري ضخم اتاح لهولندا فرصة بسط نفوذها على كثير من الجهات وراء البحار،واسس الهولنديون عدة حصون لهم على ساحل الذهب لخدمة اغراضهم الملاحية والتجارية، وبرز نشاطهم بالذات في تجارة الرقيق بين غرب افريقيا وامريكا [٥] .

نجحت هولندا في ان تنتزع من البرتغال السيادة البحرية على الطريق المؤدي الى الشرق ، بل ونجحت في ان تحل محل البرتغال في جزر الهند الشرقية .

(١) جديون .س. وير ، المصدر السابق ، ص ص ٢٤-٢٥ .

(٢) عصام عبد الحسين نومان الدليمي ، المصدر السابق ، ص ص ٤-٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٥ .

(٤) عصام عبد الحسين نومان الدليمي ، المصدر السابق ، ص ص ٥-٦ .

(٥) شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم ، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر ، دار الزهراء ، الرياض ، د . ت ، ص ١١٣ .

وفي عام ١٦٥٢ ارسلت شركة الهند الشرقية الهولندية التي منحتها الحكومة الهولندية السلطة وحرية العمل فيها يتعلق بالملاحة والتجارة في المحيط الهندي ،وقد وصلت بعثة من ثلاث سفن ونجحت في تأسيس خليج تيبل حيث تقع مدينة الرأس الان [١] .

كان الهولنديون اول من نزل في الرأس بموقعه الحيوي بعد ان تركه البرتغاليون بصورة محيرة وغير مفهومة وكانت هذه بداية الاستعمار الهولندي في افريقيا والذي دام ما يقرب من١٥٠عاماً في هذه الجهات[٢] .

اتجه الهولنديون لتقوية حصونهم في منطقة الرأس لمواجهة هجمات الهوتنتوت الذين اندفعوا الى الركن الجنوبي الغربي من القارة تحت ضغط قبائل البانتو القادمة من الشمال لمواجهة التهديد المستمر من القوى الاستعمارية الاخرى التي بدأت تظهر في الميدان وخاصة الفرنسين [٣].

كانت المهمة التي كلف بها ريبك [٤] ،تقضي بأن يضع يده على مساحات من الاراضي الزراعية لحساب شركة الهند الشرقية الهولندية حيث يمكن اقامة مخازن للقمح ، ومحطات ملاحة ويمكن زراعتها واعدادها للرعي وبذلك تتوفر اللحوم والخضراوات الطازجة لبحارة السفن التابعة للشركة الهولندية ، والذين كانوا يصابون بالأمراض نتيجة الحاجة للغذاء الطازج اثناء الرحلات الطويلة في المحيطين الاطلنطي والهندي .

ولتحقيق ذلك نجحت شركة الهند الشرقية الهولندية في تشجيع جماعات من الهولنديين بالهجرة الى منطقة الرأس ، واستقرت جماعة منهم في المناطق الصالحة للزراعة في الشمال والشرق وزرعوا الحبوب والكروم والزيتون والخضر واطلقوا على هؤلاء الزراع اسم البوير [٥] .

قامت الحياة الاقتصادية سواء اكانت زراعية ام رعوية او غير ذلك على اساس الاسترقاق ، فكان العمل واقعا على عاتق الارقاء والهوتنتوت ، واتاح ذلك الفرصة للمستوطنين لكي يبدأوا نشاطهم شرقا وشمالاً ويوسعوا المناطق التي سيطروا عليها في جنوب افريقيا، وقد كانت عمليات التوسع تتم بسرعة كبيرة وكانت الحكومة تعترف بالحدود الجديدة بعد ان يكون المستوطنين قد مدوا هذه الحدود فعلاً

في سنة ١٧٩٤ غزت القوات الفرنسية هولندا وهرب ملكها الى انكلترا وسمح لإنكلترا باحتلال منطقة الرأس (الكاب) ليحول دون قيام فرنسا بهذا العمل ، واستمر هذا الاحتلال البريطاني ثماني سنوات [٦] .

وبمقتضى معاهدة اميان ١٨٠٢ بين انكلترا وفرنسا اعيدت منطقة الكاب في ١٨٠٣ الى الهولنديين وتتابعت الاحداث في اوربا فقد اجتاح بونابرت بجيوشه معظم القارة ، لكن استطاع القائد الامريكي نلسن ان يهزم الاسطول الفرنسي عند الطرف الاغر وعزز الانكليز هذا النصر بأرسال القائد البريطاني قوة بحرية لبسط سيطرتهم على منطقة الرأس التي ادركت انكلترا اهميتها الاستراتيجية لهم في الطرف المؤدي الى الشرق[٧].

---

1) Abdulkader Tayoub ,Islamic resurgence in south Africa,(UCT Press, Cape Town 1995) p.39.

(٢) شوقي عطا الله الجمل ،المصدر السابق ، ص ١١٤ .

(٣) شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ١١٤ .

(٤) ريبك

(٥) البوير : اطلق تعبير البوير وهو تعبير هولندي ويعني حرفيا الفلاح على مستوطني جنوب افريقيا الذين ينحدرون من اصل هولندي او فرنسي والذين يتكلمون اللغة الهولندية ، تميزاً لهم عن البيض الذين ينحدرون من اصل بريطاني ؛ ينظر : طارق نجم عبد الواحد ، غاندي ودوره السياسي في الهند ١٩١٨-١٩٤٧ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بابل ، ٢٠١٣ ، ص ١٣ .

(٦) شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ١١٥ ؛ جعفر عباس حميدي ، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر ، دار الفكر ، عمان ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٧٨

(٧) سهير عويد ايوب الكبيسي ، حزب المؤتمر الوطني الافريقي ١٩٦٨-١٩٩٤، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص ١٤ .

في ايار سنة ١٨٠٣ استأنفت بريطانيا حربها مع فرنسا ، واعقب هذا انتصارات فرنسية لم يسبق لها مثيل في اكثر انحاء اوربا ،وقد استمرت الحرب حتى سنة ١٨١٥ حيث حل السلام [١] ،ولتمنع بريطانيا فرنسا وهولندا المتحالفة معها من عرقلة تجارتها المربحة مع الهند عبر الكاب ارسلت بريطانيا في سنة ١٨٠٦ باخرة حربية بقيادة الجنرال بيرد فاستولى على الكاب دون ان يلقى مقاومة كبيرة ، ورغم ان القوات البريطانية قد احتلت مستعمرة الكاب سنة ١٨٠٦، إلا انها لم تضمها رسمياً الا في سنة ١٨١٤ ، وكان هذا جزء من مباحثات مؤتمر فينا الذي عقد عقب هزيمة نابليون وانهيار إمبراطورتيه ،وقد عقد هذا المؤتمر في فينا عاصمة النمسا من ايلول ١٨١٤ الى تشرين الاول ١٨١٥ حيث توصل المؤتمرون الى قراراتهم التي اعطت قسماً من جنوب افريقيا الى بريطانيا،وقد قامت بريطانيا خلال سنوات حكمها بجملة من الاجراءات[٢].

منها العمل على نجلزة المنطقة لذلك عمدت على احلال اللغة الانكليزية محل اللغة الهولندية بشكل رسمي وذلك في سنة ١٨٢٢ كما عملت على تحسين الوضع المالي المضطرب من خلال ادخال نقود ورقية معتمدة على فئات العملة الانكليزية وذلك في سنة ١٨٢٤ [٣].

استمرت الحكومة البريطانية بالأجراءات التوسعية في جنوب افريقيا حيث نظمت ومولت هجرة نحو (٥) الاف بريطاني الى الكاب في سنة ١٨٢٠ ونحو ٤٨٠٠ الى الناتال للفترة ما بين ١٨٤٩–١٨٥٢ وهذا ما يؤيد مدى اهتمام بريطانيا بالمنطقة وحرصها في اقامة مدن كبرى لاستيعاب مهاجريها الذين كانوا في الغالبية العظمى من الفنيين والتجار ورجال الجيش المتقاعدين فأصبحت مدينة الراس العاصمة بالإضافة الى ميناء الباني وميناء اليزابيث ولندن الشرقية وغيرها مراكز تجارية وصناعية مهمة [٤] .

لقد نجح المهاجرون الاوئل في ترسيخ النفوذ البريطاني في المنطقة ،واسسوا مدينة جديدة اطلق عيها اسم مدينة (بورت اليزابيث) كي تكون مقرا للبريطانيين في مستعمرة الكاب [٥] . على اثرها استولى البيض على مساحات واسعة من الاراضي الزراعية التي يملكها الافريقيون ومن البديهي حدوث صدامات بين القبائل والأوربيين التي بدأت بصدامات بسيطة ثم تحولت الى حروب واسعة في سنة ١٨٣٤، واستعملت بريطانيا اسلوب القوة والقرصنة مع هذه القبائل الافريقية وفي الوقت نفسه ميزت بين المتكلمين بالانكليزية من المستوطنين وبين المستوطنين البيض الاخرين وبخاصة الهولنديين ومنهم الفلاحون الهولنديون الذين يطلق عليهم البوير اضطرهم للهجرة نحو الشمال وبدأت هجرتهم عام ١٨٣٦ ، اذ عبروا نهر الاورنج وقدر عددهم بما يزيد على ٥٠٠٠ شخص وفي تقدم البوير نحو الشمال اصطدموا كما هو متوقع مع القبائل الافريقية وقد استطاعوا التقدم نحو الداخل معتمدين على قوتهم وتقدمهم ، وكان من اهم العشائر التي واجهتهم هي الزولو . وقد دارت معركة بين الطرفين في ١٦كانون الاول عام ١٨٣٨ سميت معركة الدم ، ونظراً لتفوق اسلحة البوير على اسلحة القبائل فقد اوقع البوير خائر فادحة في الافارقة بينا كانت خسائر البوير طفيفة ، وكانت المعركة حاسمة اذ سقط داخل جنوبي افريقيا (القسم الشمالي من جنوب افريقيا) تحت قبضة البوير [٦] .

(١) جديون س . وير ، المصدر السابق ، ص ٦٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٦٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٦٥ .

(٤) عصام عبد الحسين نومان الدليمي ، المصدر السابق ، ص ٧ .

(٥) سهير عويد ايوب الكبيسي ، المصدر السابق ، ص ١٤ .

(٦) عبد الرزاق مطلك الفهد ، حركات التحرر الوطنية الافريقية من بداية دخول السيطرة الغربية حتى الاستقلال ، مطابع جامعة الموصل ، ١٩٨٥ ، ص ٢١.

وفي عام ١٨٥٣ منحت بريطانيا مستعمرة الكاب حكومة نيابية ، واعطت حق الانتخاب لجميع الاجانب الموجودين فيها ، كما اعترفت بريطانيا عام ١٨٥٤بأستقلال الاورنج والترانسفال لصالح الهولنديين ، وعرف فيما بعد بجمهورية الاورنج وجمهورية الترانسفال ، إلا ان الامور تغيرت بعد اكتشاف الماس في مقاطعة كمبرلي قرب ملتقى نهر الفال ضمن حدود الاورنج ، وذلك في عام ١٨٦٩وتم تأسيس مدينة كمبرلي في عام ١٨٧١ لتصبح مركز الصناعة وتعدين الماس ، وتم اكتشاف مناجم الذهب في اقليم راندي في الترانسفال عام ١٨٨٥ وقد اسست مدينة جوهانسبرغ في عام ١٨٨٦ لتكون مركز لصناعة الذهب [١] .

قاد ذلك الى زيادة اطماع بريطانيا في المناطق الشمالية وسرعان ما اصطدمت مصالحها مع البوير في الترانسفال فاندلعت الحرب بين الطرفين ١٨٨٠–١٨٨١ وعرفت بحرب البوير الاولى انتهت بعقد معاهدة بين الطرفين سوت النزاع بينهما[٢] إلا ان بريطانيا بقت تتطلع الى ضم الأورانج اليها ، وقد ادى ذلك الى اصطدامهم مع البوير في حرب البوير الثانية ١٨٩٩–١٩٠٢ ، وقد انتصر فيها البريطانيون بعد الشدة والقسوة التي استخدمها كتشنز الحاكم البريطاني في يومها ضد البوير مما اضطرهم الى الاستسلام في عام ١٩٠٢ وعقد بين الطرفين معاهدة فيرتنك عام ١٩٠٢ واصبحت بموجبها جميع اقاليم البوير تحت السيطرة البريطانية [٣]. وبعد ان وجد الانكليز والبوير ان مصلحتهما تقضي التعاون بينهما تم الاتفاق على تشكيل اتحاد جنوب افريقيا عام ١٩١٠ الذي ضم اربعة اقاليم رئيسية هي (الكاب،والناتال،والترانسفال، والاورنج الحرة) [٤] وتم توقيع دستور عرف بدستور جنوب افريقيا بدأ العمل به عام ١٩١٠ وقد اقتصرت عملية انتخاب البرلمان على الاوربيين، اما السلطة التشريعية فتمثلت في مجلس الشيوخ والنواب وكل اعضائهما من الاوربيين ،والى جانب المجلس التشريعي كان هناك المجلس التنفيذي وهو مؤلف من اربعة اعضاء ينتخبون من قبل المجلس التشريعي ، وللاتحاد حكومة مركزية تتكون من حاكم عام يعينه ملك بريطاني ومدة عمله غير محدودة ، وسلطاته نفس سلطات الملك البريطاني ، ومنذ قيام اتحاد جنوب افريقيا عمدت بريطانيا الى اتباع سياسة ترمي الى ترضية البوير على حساب الاغلبية الافريقية عن طريق تبني سياسة التفرقة العنصرية، ثم توسعت تلك السياسة على ايدي الحكومات البيضاء وشملت مختلف نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية [٥] .

انطلاقا من النظرة العنصرية اقتصر النشاط السياسي في جنوب افريقيا على البيض دون سواهم ، وقام البيض بأنشاء احزاب سياسية على غرار النظم الاوربية لتداول السلطة بينهم من دون اي اعتبار للسكان الاصليين،فقد تأسس حزب جنوب افريقيا عام ١٩٠٤ من قبل الجنرال سمطس والجنرال بوتا من قادة حزب البوير، وهو حزب الافريكانز واعضاءه خليط من العناصر الهولندية والفرنسية والالمانية ويهدف الى تنظيم العلاقات بين البوير والبريطانيين وانظم الى الحزب الجنرال هرتزوج وكانت سياسة الحزب تقوم على اساس الفصل العنصري [٦] .

---

[١] سهير عويد ايوب الكبيسي ، المصدر السابق ، ص ١٥ .

[٢] جعفر عباس حميدي المصدر السابق ، ص ٢٨٢ . ؛ جلال يحيى ، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر ، الاسكندرية ، ١٩٩٩ ، ص ٤٩٢ .

[٣] عصام عبد الحسين نومان الدليمي ، المصدر السابق ، ص ٨ ؛

[٤] المصدر نفسه ، ص ٩ .

[٥] جعفر عباس حميدي المصدر السابق ، ص ص ٢٨٤– ٢٨٥ .

[٦] جعفر عباس حميدي المصدر السابق ،المصدر السابق ، ص ٢٦٨ .

وبسبب خلاف حدث بين كل من بوثا وسمطس وهورتزوج حول مستقبل الاتحاد السياسي فكان كل من بوثا وسمطس يؤيدان ضرورة التقرب والتعاون مع بريطانيا في اعداد برامج الاتحاد الاجتماعية والاقتصادية في اطار الامبراطورية البريطانية ، اما هورتزوج فكان يرى ضرورة ان تكون السيطرة بيد الافريكانز، وعلى اثر ذلك انشق هورتزوج عام ١٩١٢ مكوناً الحزب الوطني [١] .

بعد وفاة بوثا عام ١٩١٩ تولى سمطس حكم جنوب افريقيا في ظل تردي الاوضاع الاقتصادية فيها ، وبسبب عدم تمكنه من معالجة الوضع الاقتصادي هيأ ذلك المجال الى هورتزوج للوصول الى الحكم عام ١٩٢٤ واهم ما قام به بعد ذلك هو الغاء العلم البريطاني واختيار علم جديد يمثل دولة جنوب افريقيا، والمساواة بين اللغتين الانكليزية والهولندية وفي ظل ذلك منحت بريطانيا السيادة الكاملة لجنوب افريقيا في عام ١٩٣١ ،وبذلك اصبح لها حق التصرف بشؤنها الداخلية والخارجية كما الغت وجود المندوب السامي البريطاني في جنوب افريقيا واصبح لها سفراء في عدد من الدول ومنها الولايات المتحدة الامريكية وايطاليا[٢].

ولمواجهة الازمة الاقتصادية التي وصلت اثارها الى جنوب افريقيا اتحد حزب هورتزوج والحزب الوطني مع حزب سمطس وحزب جنوب افريقيا وكونا حزب جديد عرف بالحزب المتحد وقاد ذلك الى انشقاق الجناح اليميني في الحزب الوطني الذي يتزعمه (دانيل فرانسو مالان) الذي اتهم هورتزوج بمحاباة بريطانيا وتعاونه مع سمطس [٣].

إلا ان خلاف حدث في داخل الحزب المتحد عام ١٩٣٩حول الموقف من الحرب العالمية الثانية فهورتزوج كان يرى ضرورة البقاء على الحياد ،اما سمطس فكان يرى ضرورة الدخول في الحرب الى جانب بريطانيا والحلفاء[٤].

وادى ذلك الى تصدع حكومة الأئتلاف، وبعد نهاية الحرب التئم الجناح اليميني بزعامة مالان مع الحزب الوطني مما زاد من قوته وقاد ذلك الى فوز الحزب الوطني بزعامة مالان بغالبية المقاعد البرلمانية في انتخابات عام ١٩٤٨ ،وهنا تحقق حلم الهولنديين بالسيطرة على سدة الحكم مرة ثانية والتخلص من منافسيهم البريطانيين وعندما تسلم الحكم مالان ١٩٤٨-١٩٥٤ اتبعت حكومته سياسة جديدة في البلاد وهي الاول من نوعها في العالم وهي سياسة التميز العنصري (الابارتهيد) التي طبقها في جنوب افريقيا [٥].

وبذلك عاش الافارقة لعقود طويلة من الزمن تحت نير العبودية والظلم واللامساواة في ظل تعقب حكومات الحزب الوطني فبعد مالان جاءت حكومة ستريجدوم ١٩٥٤ – ١٩٥٨ وحكومة فير فورد ١٩٥٨ – ١٩٦٦ وحكومة فوستر ١٩٦٦ –١٩٧٨ وحكومة بوثا ١٩٧٨ – ١٩٨٩ واخيراً حكومة دي كليرك ١٩٨٩ – ١٩٩٤

---

[١] عصام عبد الحسين نومان الدليمي ، المصدر السابق ، ص ص ٩-١٠ .

[٢] سهير عويد ايوب الكبيسي ، المصدر السابق ، ص ص ٢٠- ٢١ .

[٣] عصام عبد الحسين نومان الدليمي ، المصدر السابق ، ص ١٠ ؛ سهير عويد ايوب الكبيسي ، المصدر السابق ، ص٢١.

[٤] سهير عويد ايوب الكبيسي ، المصدر نفسه ، ص ٢١ .

[٥] الابارتهيد : كلمة افريكانية تعني العزل والفصل الكامل ، وهي لم تكن معروفة في ادبيات الفكر السياسي قبل اواخر العقد الرابع من القرن العشرين ، إلا انها ظهرت في اثنا الحملة الانتخابية للحزب الوطني عام ١٩٤٨ عندما استخدمها عقيدة وفلسفة سياسية اعطاها اطار قانوني بحيث اصبح واجب الدولة ان ترعاها وتطبقها بما يمنع الرجل الابيض من الاختلاط والتعايش مع الافارقة السود في كافة المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ؛ ينظر : عصام عبد الحسين نومان الدليمي ، المصدر السابق ، ص ١١ .

التي قامت بأنهاء سياسة التميز العنصري في جنوب افريقيا واعطت للأفريقيين حقوقهم التي طالما طالبوا بها وناضلوا من اجلها [١]

المبحث الثاني/سياسة التميز العنصري في جنوب افريقيا

تعد جمهورية جنوب افريقيا نموذجاً واضحا لتطبيق سياسة التميز العنصري فهي المنطقة التي طبق فيها الاستعمار هذه السياسة بأقصى واشد حالاتها، وربما يعزى بعض اسباب ذلك الى ان جنوب افريقيا اول اجزاء قارة افريقيا استقبالاً للأوربيين تمتاز بالعدد الكبير منهم الذين استوطنوها بحيث يفوق اي اقلية اخرى من المستوطنين الاوربيين في مناطق اخرى من افريقيا ، حرص هؤلاء نظراً لما وجدوه في جنوب افريقيا من الموقع الهام والثروة الطائلة في الزراعة والمعادن ومناخها الملائم على التمسك بها ،والعمل على استغلال سكانها الاصليين وتسخيرهم لخدمة مصالحهم لاسيما بعد اكتشاف الذهب والماس .

وبعد ان اكتشف الذهب والماس وقامت شركات التعدين بالعمل ، وكان تصميم الرأسماليين على مزيداً من الربح يمنح الوطنيين اجوراً اقل ما يمكن عاملاً جديراً بأن يجعل هذه التفرقة عاملاً اقتصادي اكثر مما هو اجتماعي [٢] .

بدأ التمييز العنصري مع بداية الوجود الاجنبي في جنوب افريقيا فمنذ عام ١٦٥٨ حاول البريطانيون اقامة مدرسة ، ولكنهم فشلوا ، ثم عادوا المحاولة في عام ١٦٦٣ ونجحوا في بنائها وكان بها سبعة عشر طالباً من بينهم ١٢طفلاً من البيض،وخمسة من السود، وفي هذه المرحلة لم تكن فكرة تخلف الرجل الاسود عن الابيض قوية في ذلك الوقت انما كان محل التفرقة هو الدين ،فكان المسيحيون من جانب وغير المسيحيون من جانب اخر،وكان يسمح لغير البيض بأعتناق المسيحية والتعمد حتى يستطيعوا دخول الكنائس والأختلاط مع المجتمع المسيحي ،وكان اقصر طريق الى ذلك الدخول الى هذه المدرسة [٣] .

كما شرعت الحكومة مجموعة من القوانين مثل قانون المرور لعم ١٨٠٩ الذي فرض على السكان غير البيض حمل بطاقة (دعه يمر) التي سمحت لحاملها حق التجوال والمرور،وكذلك قانون(الخدمة والمخدومين) الذي نظم العلاقة بين السود بأرباب العمل من البيض [٤] .

استمرت عمليات التميز العنصري في جنوب افريقيا حيث اتجهت سياسة الحكومة الى تقسيم البلاد الى مناطق للوطنيين واخرى لغيرهم، كما عزلت السكان السود في احياء بائسة وفقيرة مما ادى الى ظهور المعازل الكبيرة،وبالنظر لان عدد كبير من البيض كانوا يرفضون العزل الكامل بمعنى تخصيص اماكن بعينها للسود، لذا فقد كان العزل الكامل غير عملي ، فمن ناحية تعتمد جنوب افريقيا على العمالة السوداء في الصناعة والزراعة والمناجم ومكاتب البيض لذا فمن غير الممكن تحقيق العزل المكاني الكامل . ومن ناحية ثانية فأن الاراضي المخصصة لأستقرار الافريقيين لا تشكل سوى ١٣% من اجمالي اراضي جنوب افريقيا وهي لا تفي بحاجتهم اذ وصل تعداد السود الى ١٤,٧٠٠,٠٠٠ في مقابل ٣٧٠٠,٠٠٠ ابيض و ٢٦٢٠٤٣٦

---

[١] سهير عويد ايوب الكبيسي ، المصدر نفسه ، ص ٢١ .

[٢] محمد كاظم حمزه الجبوري ، تطور المشكلة الناميبية ١٩٦٦-١٩٩٠ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بابل ، ٢٠٠٦، ص ٣٣

[٣] احمد طاهر ، افريقيا فصول من الماضي والحاضر ، المكتبة الافريقية ، دار المعارف ، د. ت ، ص ٢٢٤ .

[٤] المصدر نفسه ، ص ٣٧ .

اسيوي فالأوروبيون يمتلكون ٨٧% من الاراضي تظم افضل الاراضي الزراعية في المنطقة وقد وضعت الحكومة مجموعة من التشريعات والقوانين التي تكرس سياسة التميز العنصري ومن اهم هذ القوانين [١].

١-تشريع الارض عام ١٩١٣:شرع هذا القانون بقصد تقسيم المنطقة الى منطقتين محدودتين على اساس عنصري وقد منع الافارقة من الاقامة خارج المناطق المخصصة لهم اذ لم يكن يسمح لهم بالعيش خارج المناطق المخصصة لهم (المعازل) ولم يسمح لهم بالعيش بعيداً عن المعازل إ لا اذا كانوا يعملون لدى الاوربيين .

٢-قانون المناطق الحضرية والوطنية ١٩٢٣:هذا القانون يهدف الى السيطرة على الافريقيين الذين يعيشون بعد السماح لهم في المناطق الحضرية وكان احد اهداف القانون الرئيسية هو ضمان الفصل الكامل بين المناطق الاوربية والمناطق الافريقية السوداء وينص على"لا يسمح للأفريقيين بدخول المدن الخاصة بالبيض وحدهم إلا اذا عمل في خدمة الرجل الابيض ... ويجب ان يرحل من هذه المدن فورا حيثما تنتهي خدمته[٢] .

ولتخفيف الصعوبات الناشئة من عدم كفاية الاراضي المخصصة للأفريقيين صدرت تشريعات تأمين المواطنين فيما يتعلق بالأرض سنة ١٩٣٦ وكانت هذه القوانين تخول الحكومة السلطة في تقديم ١٥٣,٤٥٠٠ فدان انكليزي للأفريقيين بالإضافة الى الاراضي المخصصة لهم ، وعلى اية حال فقد ضل حوالي ٨٧% من الاراضي بيد البيض الذين يشكلون حوالي ٢٠% من مجموع السكان لذا فقد كان الضغط على الاراضي الافريقية مستمراً بشكل حاد وكان يزداد حدة كلما زاد عدد السكان الافريقيين [٣] .

٣-قانون مناطق المجموعات وقانون تسجيل السكان :في سنة ١٩٥٠ دخلت سياسة الفصل بين البيض وغير البيض مرحلة جديدة حيث خصص القانون مناطق لكل مجموعة عرقية بحيث لايمكن شراء اراضي او عقارات ثابتة خارج اراضي المنطقة ،كما تم تصنيف الجماعات العرقية على النحو الاتي . البيض والملونين (المنحدرين من زواج مختلط) والوطنيون ، وقد شهد عام تسجيل قانون تمرير السكان اذا اصبح اجبارياً بمقتضاه على كل شخص ان يحمل بطاقة شخصية يسجل فيها بالاضافة الى البيانات الاخرى جنسه وعرقه،وقد تم تصنيف كثير من الملونين المؤهلين كبيض لقرب لون بشرتهم من البياض ،وبذلك تمتعوا بالوضع الافضل والمعاملة المميزة [٤] .

كما حظرت الحكومة الاختلاط بين الافارقة والاوربيين فأصدرت سنة ١٩٥٢(قانون مناطق التجمع) الذي منحها سلطات واسعة في تحديد نوع الجماعات العرقية التي يجب ات تعيش وتتبادل التجارة او أية اعمال اخرى في مناطق معينة ، وبموجب هذا القانون اصبح من حق الاجهزة الامنية تفتيش الشقق والمحلات التجارية دون انذار سابق ، وكذلك اجبار الافارقة على بيع ممتلكاتهم التجارية مقابل أي مبلغ يدفع لهم ، وكان سريان تطبيق هذا القانون اجلاء عدد كبير من العوائل الافريقية عن مساكنهم قسراً [٥]. كما لم يسلم قطاع الاماكن العامة من سياسة التفرقة العنصرية فقد شرعت لها قوانين خاصة ، ففي الحدائق العامة ودور العرض

---

[١] جديون س . وير ، المصدر السابق ، ص ٢٣٧ ؛ ادو بواهن ،افريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية ١٨٨٠-١٩٣٥ ،ج٧ ،المطبعة الكاثوليكية ، ش.م.ل ،بيروت ،١٩٩٠ ،ص ص ١٩٥-١٩٧.

[٢] جيمس ديفي و روبرت ا مانزر ،من الشرق الى الغرب افريقيا تتكلم ، ترجمة : عبد الرحمن صالح ، مراجعة : ابراهيم جمعه ، د . ت ،د . ت ، ص١٢٢ ؛ دونالد ويدنر ، تاريخ افريقيا جنوب الصحراء ، ترجمة : ارشد البراوي ، مكتبة الوعي العربي ، مصر ، د. ت ، ص ١٧٦.

[٣] جديون س . وير ، المصدر السابق ، ص ٢٣٨ .

[٤] المصدر نفسه ، ص ٢٣٩ ،

[٥] محمد كاظم حمزه الجبوري ، المصدر السابق ، ص ٣٨ .

هناك مقاعد خاصة للبيض واخرى للسود ، اما بالنسبة الى وسائل النقل فقد صدر قانون عام ١٩٥٥ فرض على الاسود ان يجلس في الحافلة في القسم الادنى من حيث نوعية الكراسي والخدمات ، وامتدت سياسة التفرقة والتميز العنصري الى البنوك ومكاتب البريد حيث خصص مدخل منفصل لكل من البيض والسود ، كما منع السود من دخول مسارح الاوربيين البيض وفنادقهم ومكاتبهم وحتى في المرائب ومواقف السيارات وهناك مواقف مسقفه لوقوف البيض واخرى مكشوفة للرياح والامطار يقف فيها السود[١] ،كما خضعت الخدمات الطبية الى سياسة التميز العنصري فالخدمات التي كانت تقدم الى السود اقل بكثير من مستوى من مستوى الخدمات المقدمة الى البيض ،فهناك مستشفيات خاصة بالبيض واخرى خاصة بالسود وفي الوقت الذي تغص فيه مستشفيات الافارقة السود بنسبة ٤٠٠% ،فأن النسبة في مستشفيات السكان البيض تتراوح بين ٣٥-٤٠ % ،وبالطبع فان المستشفيات الاخيرة تتوافر فيها الاسرة الشاعرة ولا تقبل دخول المرضى السود[٢] .

في عام ١٩٦٣ اعطي رؤساء المجمعات والقبائل ممن يتعاونون مع الحكومة العنصرية بعض الصلاحيات بعد ان كان الافريقيون محرومين بموجب القانون من تولي أي مركز اداري ، حتى في الاحياء الافريقية الشعبية [٣] .

وحتى على صعيد الدين والعبادة فقد كانت هناك قوانين خاصة ، ففي ١٩٦٥اصدرت حكومة جنوب افريقيا قانوناً فرضت فيه على السود ان يمارسوا طقوسهم الدينية وعباداتهم في كنائس منعزلة عن كنائس البيض .

اما في مجال التعليم فقد عد من بين اكثر القطاعات وضوحاً من حيث النتائج الخطيرة المترتبة على تعميق النزعة العنصرية فيه.فقد صممت مناهج التعليم لتربية النشىء طبقاً لمفاهيم العنصرية وبما يساعد على تخريج قادة من الافريقيين واعدادهم بطريقة يؤمنون فيها بمبدأ التفرقة ويروجون لها [٤] .

وفي مجال العمل امتدت سياسة الفصل والتميز العنصري الى ميدان العمل . وهنا كان الهدف الاساسي هو الابقاء على المستوى المتدني للأفريقيين ليكونوا دائماً قاطعي اخشاب ونازحي مياه ، واصحاب حرف لا تتطلب مهارة ،ولا تجلب اجراً عالياً ،مع انها اعمال شاقة،اما الوظائف والاعمال التي تتطلب مهارة ،فقد كرس الاوربيون لها ،وذلك ما يطلق عليه سياسة العمل المختصر [٥].

وصدر قانون المناجم والاشغال،وقد حضر هذا القانون تعيين الافريقيين في المناجم على فئة عمال مهرة، رغم ان التفرقة بين السود والبيض العاملين في المناجم كانت موجودة بالفعل قبل صدور هذا القانون إلا ان هذا التشريع كرسها قانونياً ، وعلى هذا تم تطبيق الفصل العنصري في كثير من مجالات العمل. ولان حكومة جنوب افريقيا قد قررت شن حرب شاملة ضد الافريقيين في مجال سوق العمل ، لذا فقد اصدرت سنة ١٩٣٧ قانون لا يجوز بمقتضاه للأفريقيين الانضمام لأية اتحادات عمالية مسجلة وبذلك بقي الافريقيون ضعفاء ومنقسمين،وفي عام ١٩٥١ دخلت صناعة البناء في مجال الفصل العنصري اذ صدر في العام نفسه قانون

---

[١] محمد كاظم حمزه الجبوري ، المصدر السابق، ص ٣٨ .

[٢] محمد كاظم حمزه الجبوري ، المصدر السابق ، ص ٣٩ .

[٣] امين سبرا ، افريقيا سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ، دار دمشق ، ط١ ، ١٩٨٥ ، ص ٦٢ .

[٤] عفراء عطا عبد الكريم الريس ، نلسون مانديلا حياته ودوره السياسي ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢، ص ٢٠ .

[٥] جديون س . وير ، المصدر السابق ، ص ٢٣٩ .

عمال البناء الوطنيين الذي حظر تعيين العمال الافريقيين في هذا المجال على فئة عمال مهرة في المناطق الحضرية [١] .

وفي المجال السياسي فكان اول تشريع هام يحدث تأثيراً في حقوق الافريقيين السياسية هو التمثيل النيابي للوطنيين الصادر في عام ١٩٣٦، فمن بين امور اخرى نقل هذا القانون الافريقيين في ولاية الكاب من سجل المصوتين الى سجل مخصص لغير البيض ،وقد اصبح مطلوباً من الافريقيين ان ينتخبوا ثلاثة من البيض لكي يمثلوهم في البرلمان انتخاباً منفصلاً من خلال سجل الناخبين الوطنيين[٢] وقد صدرت عدة قوانين في هذا المجال مثل (قانون حق البانتو) سنة ١٩٥٩ الذي حرم الافارقة من اي حق انتخابي او تمثيل سياسي في البرلمان ، كما صدر قانون (حضر التداخل السياسي) سنة ١٩٦٨ الذي حضر على الاعضاء الذين ينتمون الى جماعات عرقية مختلفة من الانضمام الى حزب سياسي واحد . وكان الاعتقاد السائد لدى الاوساط الحاكمة في جنوب افريقيا ان هذه السياسات ستساعد على فرض سياسة الامر الواقع ويمنع النضال السياسي والمقاومة [٣] .

اما العزل الاجتماعي والقيود المفروضة : فقد صدرت التشريعات التي تؤكد وتكرس العزل العنصري في محال الانشطة والاتصالات الاجتماعية ، ففي سنة ١٩٤٩ صدر قانون يمنع الزواج المختلط وفي العام التالي صدر ملحق لهذا القانون عرف (بقانون الفجور) يحضر اي لقاء جنسي بين البيض وغير البيض رجالاً ونساءً اذ وصف هذا القانون هذه الاتصالات بأنها اتصالات شهوانية غير نظامية ، كما فرضت قيود على حركة الافريقيين كخطوة اخرى في سبيل تحقيق العزل العنصري ولإخضاع الافريقيين للمراقبة الفعالة [٤] .

المبحث الثالث/مقاومة التميز العنصري في جنوب افريقيا (غاندي ونلسون مندلا) انموذجاً

هذا هو حال الافارقة ،حيث تحولوا وهم اصحاب الارض الا صليون الى عبيد مسخرين لخدمة الرجل الابيض ،وفي ظل ممارسة القهر العنصري وحرمان الافارقة ،من ابسط حقوقهم الانسانية [5].

تفجر الوعي الوطني الافريقي وتبلور الاحساس بضرورة العمل السياسي المنظم والمعبر عن الرفض للسياسات العنصرية القامة والمطالبة بحقوق مساوية مع البيض ،لذلك فقد قامت القوى التقدمية اليسارية والافارقة بشكل خاص بتأسيس عدد من المنظمات النقابية والاحزاب السياسية ،وقد لعبت دوراً بارزاً في تاريخ الحركة الوطنية وفي تحديد معالم وتطور مستقبل جنوب افريقيا السياسي ،بهذا الصدد وفيما يتعلق بالأحزاب السياسية الوطنية ويمكن الاشارة الى كل من حزب المؤتمر الوطني الافريقي ،والحزب الشيوعي لجنوب افريقيا ،باعتبارهما اكثر الاحزاب السياسية تواصلاً مع الحياة السياسية داخل جنوب افريقيا مع الاخذ بنظر الاعتبار الأولوية التي يمثلها حزب المؤتمر الوطني كونه الحركة السياسة الوحيدة التي استطاعت ان تستمر في ظل ولاء افريقي كامل وان تقود الكفاح والنضال الوطني حتى النهاية [٦] .

اولاً : مقاومة غاندي للتميز العنصري في جنوب افريقيا

---

[١] عبد الله الأشعال ،جنوب افريقيا والنظام الدولي الجديد ،مجلة مركز الدراسات الاستراتيجية ،الاهرام للنشر ،القاهرة،١٩٩٢ ،ص٨٠ ؛جديون س . وير ، المصدر السابق ، ص ٢٤٠ .

[٢] المصدر نفسه ، ص ٢٤١ .

[٣] عصام عبد الحسسين نومان الدليمي ، المصدر السابق ، ص ص ٢٢-٢٣ .

[٤] جديون س . وير ، المصدر السابق ، ص ٢٤٣ .

[5] Rose Marry Mulhlland, South Africa 1948-1994, (Cambrige University Press, 1997) p 8.

[٦] عصام عبد الحسسين نومان الدليمي ، المصدر السابق ، ص ٢٤ .

تلقى غاندي[١] دعوة من شركة تجارية في مدينة بورياندر ،للسفر إلى جنوب أفريقيا وتولي الدفاع عن الشركة في قضية لفرعها هناك ،ومقابل ذلك وعد بالحصول على مبلغ قدره مائة وخمسة جنيهات عن هذه القضية فقط،وأيضاً أن تحمل الشركة تكاليف الطعام والسكن والعودة في وسائل النقل بالدرجة الاولى،وافق غاندي على ذلك العرض دون معرفة تفاصيل أكثر[٢]. والسبب في ذلك انه لم ينجح في مزاولة مهنة المحاماة في بلاده،وحتى عمله في المذكرات والعرائض كان معدل دخله ثلاث جنيهات شهرياً ،وقد وصل غاندي إلى جنوب أفريقيا في أيار ١٨٩٣،وكان في انتظاره الشيت دادا عبدالله ، وهو من اثرياء التجار الهنود في ناتال وصاحب المؤسسة التي جاء غاندي للعمل فيها[٣] .

اتضح لغاندي منذ بداية وصوله مدى التمييز العنصري والقساوة التي تعرض لها الهنود هناك ،وأنها تبدو اختباراً لغاندي ومدى تحمله ،في النهاية استطاع غاندي من حل قضية الشركة بصورة سلمية بين الطرفين المتخاصمين وخارج المحكمة [٤].

بعد انتهاء القضية حاول غاندي العودة إلى الهند ،لكن الجالية الهندية طلبت منه أن يبقى بعض الوقت بينهم فقبل ذلك ،وبينما هو على وشك الرحيل ،علم أن حكومة جنوب أفريقيا تنوي أصدرا قانون يحرم على الهنود حق الاقتراع ،وقد كان هؤلاء الهنود عاجزين عن الدفاع عن أنفسهم حيث أنهم لم يكونوا منظمين ولا متفقين إذ لا قائد لهم ولا مرشد [٥].

شعر غاندي أن من واجبه الدفاع عنهم ،وأصبحت قضية الهنود المحرومين قضيته الأولى وشغله الشاغل ،وقد عزم على البقاء لهذا السبب ،ومنذ هذه اللحظة بدأ الصراع بين غاندي ومبدأه في اللاعنف وبين السلطة البريطانية المتغطرسة[٦] ، وقد أستغل معرفته بالقانون ليبرهن على عدم شرعية قانون حرمان الأسيويين من من وجهة النظر القانونية واستطاع كسب القضية في النهاية لصالحه بالرغم من المعارضة العنيفة التي لقيها ،بعد أن اخذ توقيع ألاف العرائض من الهنود المقيمين هناك [٧] .

أسس غاندي مع مجموعة من الهنود المقيمين في جنوب أفريقيا في الثاني والعشرين من أب ١٨٩٤م،حزب المؤتمر الهندي الناتالي[٨] ،وقد تضمن منهاج المؤتمر على أمور عديده منها الاهتمام بالهنود المقيمين في جنوب أفريقيا، والعمل على رفع مستواهم سياسياً واجتماعياً ،فضلاً عن ذلك دعا غاندي مواطنيه

---

(١) ولد موهنداس كابا كارمشاند غاندي Mohandas Kappa Carmchand Gandhi في الثاني من تشرين الأول عام ١٨٦٩[١] ، في بلدة بوربانذر [١] ، واختار له أبوه اسم موهنداس والذي يعني في اللغة الهندية عبد إله الهند حيث أن موهن تعني إله الهنود ، وداس تعني عبد ، دخل غاندي المدرسة الابتدائية في (بوربانذر) وهو في سن السابعة ،ثم انتقل إلى مدرسة راجكوت وهو في العاشرة من عمره ،ثم دخل الدراسة الثانوية وهو في الثانية عشر من عمره . عندما أصبح عمره ثلاث عشرة سنه تزوج من فتاة من عشيرته تدعى كاستروباي kastrubay ،وبعد عام من بدء حياته الزوجية عاد غاندي إلى الدراسة وتمكن من إنهاء دراسته الثانوية بنجاح . توفي والده عام ١٨٨٥ قبل أن يدخل الجامعة وكان عمره آنذاك سبعة عشر عاماً ، وقد كفله أخوه الأكبر ، بعدها تخرج من كلية القانون ، ثم سافر الى جنوب افريقيا ، وعاد بعد الحرب العالمية الاولى الى بلاده واستمر في نضال السلمي ضد بريطانيا الى ان حصل على الاستقلال عام ١٩٤٨ .ينظر : عبد القادر البيرفكاني ،المحررون أعظم قادة القرن العشرين ،مطبعة الأهرام،ألقاهرة،٢٠٠١،ص ص ٤ – ٥٨ .

(٢) الحسيني الحسيني معدي ،المهاتما غاندي ، دار كنوز، ألقاهره ،د.ت ، ص٣٥.

(3) M. K. Gandhi, Non-Violence Peace and War, , Ahmed Abad, 1962, Vol.1, P.27.

(4) B .R. nanda , Gandhi Afictorial Biogrhy ,new Delhi,1972 , p13.

(٥) رومان رولان ،غاندي وكفاحه المسالم ،ترجمة محمد التو نجي ،دار الفكر ،بيروت،١٩٩٦،ص١٩.

(٦) الحسيني معدي، المصدر السابق، ص٣٦.

(٧) المصدر نفسه، ص٣٦.

(٨) حزب المؤتمر الهندي الناتالي :هو منظمه تعنى بمصالح الهنود في جنوب أفريقيا لكي تجمع شملهم وتوحد كلمتهم ،وقد تم اختيار الشيت دادا عبد الله رئيساً له ، كما تم اختيار غاندي أميناً فخرياً ، إلى جانب اختيار ثلاثة وعشرين عضواً من الهنود البارزين كنواب للرئيس، وقد سمي الحزب بهذا الأسم على غرار حزب المؤتمر الوطني الهندي ،ينظر: B .R .nanda ,op .cit, pp. 45-46 .

إلى الإرتقاء بمستوى نظافتهم ومساكنهم وتعليمهم وصحتهم ،وقد أنشأ جمعية التربية الهندية تحت رعاية حزب المؤتمر الهندي الناتالي (١) .

في هذه الأثناء أصبح غاندي مثل الجالية الهندية وان لم يعش كما يعيشون ، حيث أنهم قيدوا بقوانين تثير الاستغراب والدهشة ،من أبرزها أن يحمل الهنود تصريحاً بالسير في الشوارع اذا تأخروا عن الساعة التاسعة مساءً ،وحرم عليهم أيضاً في بعض المدن التملك والتجارة ،بل اكثر من ذلك انهم وضعوا العراقيل امام الهنود بمزاحمتهم للأوربيين اثناء سيرهم بالشوارع ،والسبب في ذلك يعود الى أن السلطة كان لديها هدف واحد فقط ،وهو اجبار الهنود على ترك العمل في جنوب افريقيا من خلال ممارسة هذه الانواع من الضغوط (٢).

تحت وطأة هذه الظروف الصعبة قرر غاندي البقاء ،للدفاع عن الهنود وغيرهم من الافارقة المضطهدين وترك عمله في المحاماة ولا سيمَّا في جوهانسبرغ حيث اشتهر وذاع صيته حتى أصبح دخله يتراوح بين ٥-٦ ألاف جنبه شهرياً ،فتنازل عن ذلك كله لأبناء وطنه ،ولكن بسبب الفراق الطويل الذي استمر ثلاث سنوات قرر غاندي العودة إلى الهند لجلب عائلته وإكمال المشوار ،وقد وصل بلاده في شهر تموز عام ١٨٩٦(٣).

عندما رجع غاندي إلى الهند فضح جميع مخازي التمييز العنصري التي مورست في جنوب أفريقيا ،وبذلك أثار الرأي العام الهندي وبدأت سمعة بريطانيا تتزعزع عند الهنود(٤).

استمرت مدة أقامة غاندي في الهند لستة أشهر ،بعدها قرر العودة إلى جنوب أفريقيا مع عائلته ،وقد وصلت أخبار حملته إلى الأوربيين المقيمين في مدينة الناتال ، فأثار هذا الأمر ثائرة الأوربيين الى درجة قرروا منعه وعائلته وجميع من كان معه في السفينة من النزول إلى البر في منطقة ناتال ،وبقي الركاب في سفينتهم لمدة ثلاثة وعشرين يوماً(٥) .

حاولت خلالها الحكومة أجبار الشركة صاحبة السفينة على العودة بركابها إلى الهند ،لكن الشركة أصرت على البقاء فسمح إلى الركاب بالنزول إلى البر ،لكن بعض البيض انتظروا غاندي حتى نزل من السفينة برفقة صديق له فاعتدوا عليه بأن حاولوا اغتياله إلا تدخل زوجة رئيس الشرطة التي صادف مرورها في وقتذاك حال دون ذلك ،وعاد بعض البيض في المساء مرة أخرى إلى المنزل الذي كان ضيفاً فيه فخرج متخفياً من المنزل بمساعدتهم ،وعندما أرادت الحكومة في ناتال معاقبة الفاعلين رفض غاندي ولم يطلب شيء ،يبدو جلياً من خلال ما سبق عن عمق الإحساس لدى غاندي تجاه مواطنيه وذلك بأن تحمل أقسى الظروف من اجل الوقوف الى جانبهم ،وبعد أن هدأت الأحداث التي ثارت ضد غاندي أستقر عمله وزادت شهرته ،وكان له أثراً في أنشاء مستشفى لمعالجة الهنود من بعض التبرعات التي جمعت (٦) .

كان لغاندي أيضا أثرُ كبيرُ في حرب البوير التي نشبت بين بريطانيا وجمهورية الترانسفال عام ١٨٩٩م ،وقد هيأت هذه الحرب وما حملته من نتائج للناس فرصة الكشف عن أمور مهمة ،فقد نشبت الحرب نتيجة

---

(١) لويس شارويم ، موهنداس الروح الثائر، المؤسسة العربية العامة للأنشاء والنشر والتوزيع والطباعة ، مصر ، د.ت ،ص٢٣.

(٢) محمد كامل حسن المحامي ،عباقرة خالدون المهاتما غاندي ،منشورات المكتب العالمي ،بيروت ،١٩٨٨ ، ص ٦٤ .

(٣) محمد كامل حسن المحامي ، المصدر السابق ، ص ص٦٤-٦٥.

(٤) اندروز ،المهاتما غاندي نشأته وعمله في جنوب أفريقيا ، ترجمة :إسماعيل مظهر ،مطبعة عيسى ألبابي الحلبي وشركاءه،القاهرة،١٩٣٤ ،ص ص ١٥٠-١٥١.

(٥) ليزي ليفيت ، رجال عظماء ونساء عظيمات ، ترجمة : مختار السويفي ، مراجعة : محمد العزب موسى ، مكتبة الأسرة ، ألقاهرة ،٢٠٠٠ ، ص٣٦.

(٦) اندروز ، المصدر السابق ، ص ١٥٠.

لدسائس الجشعين من رجال المال الذين نشروا شبكة من الفساد شملت أدنى طبقات المجتمع ،وعندما نشب القتال أظهر البريطانيون عجزاً كبيراً في الكفاءة مما جعلهم يلجاؤن إلى القسوة والوحشية وتمكنوا أخيراً من تحقيق النصر النهائي . لكن بالرغم من كره الجالية الهندية في نـــاتال للبريطانيين ،فأن غاندي دعاهم إلى معاونة البريطانيين طالما أنهم يتمتعون برعوية بريطانيا ،وبذلك اثبت غاندي مرة اخرى للبريطانيين انه لا يستغل الأزمات للمصالح الشخصية ،فقد عمد إلى تأليف فرقة إسعاف من الف ومائة متطوع قامت بعمل كبير في جبهات القتال[١] .

عندما انتهت حرب البوير عام١٩٠٢م ، قرر غاندي العودة إلى بلاده وقد أقيم له حفل توديع كبير ،لكن أخذت عليه العهود من الجالية الهندية بالعودة إذا دعت الحاجه اليه ،وصل غاندي إلى الهند في الرابع عشر من كانون الأول ١٩٠١، وفي أثناء وصوله صادف انعقاد المجلس الوطني الهندي ،فحظر الاجتماع وكان هدفه مساعدة الهنود المقيمين في جنوب أفريقيا ،لم يبق غاندي في بلاده مدة طويلة عاد بعدها إلى جنوب إفريقيا في أواخر عام ١٩٠٢م، بناءً على طلب الجالية الهندية هناك [٢].

ايقن غاندي أن أحوال الهنود والافارقة في مقاطعة الترانسفال التي اصبحت مستعمرة بريطانية بعد هزيمة البوير قد ساءت أكثر من ذي قبل ،اذ شُددت القيود المفروضة عليهم ،واشتد نظام الرقابه على الهجرة،وادخل نظام الحصول على التراخيص بالعمل ،في هذه الأثناء اصدر غاندي صحيفة اسبوعية عام ١٩٠٣م اسماها(الرأي الهندي)،حيث كانت تطبع بأربع لغات (انكليزية – جوجارتية – آوردية–تاميل)،لكي تسمع صوت الهنود هناك ،أما غاندي فقد انتقل إلى جوهانسبرغ للإقامة فيها [٣].

وجد غاندي أن هذه الصحيفة لم تحقق أي ارباح وتتعرض للمضايقات من قبل الحكومة، فقرر شراء مزرعة بالقرب من ديربان عام ١٩٠٤ وذلك بالتعاون مع بعض الهنود ،وكانت مساحة المزرعة تبلغ مئة فدان [٤]. وعندما نشبت ثورة الزولو[٥] في منطقة ناتال في السابع والعشرين من شباط عام ١٩٠٦ ، تطوع غاندي الذي كان لايزال موالياً للبريطانيين لقيادة وحدة إسعاف ، واقتصرت جهود الوحدة التي كونها في نقل الجرحى من قبائل الزولو الذين لم يكن لهم معين ،وانتهى عمل الوحدة بعد شهر[٦] .

مقاومة القوانين الجائرة في جنوب افريقيا(اللاعنف)

كانت حكومة الترانسفال في عام ١٩٠٦م تعتزم إصدار تشريع لغرض الرقابة على تنقلات الهنود في أراضيها ،ومن بين ما تضمنه هذا المشروع ،الزام كل هندي بلغ من العمر ثماني سنوات بأن يسجل بصمات

---

[١] مجدي سلامه ،غاندي مقاتل بلا حروب ١٨٦٩–١٩٤٨، المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ،٢٠٠٢، ص٣٩ .

[٢] المصدر نفسه ، ص٣٩ .

[٣] الحسيني الحسيني معدي، المصدر السابق ،ص٣٧.

[٤] وحدة مساحه تستخدم في العديد من الدول ،وهو نظام غير متري حيث أن الفدان يساوي بالمتر المربع يساوي دونم وأكثر من النصف بقليل ينظر : www .wikipedia.org .

[٥] الزولو :هي مجموعة من القبائل الإفريقية اشتهرت بخصائصها القتالية الباسلة وولعها بالحرب، وخلال عشرينات القرن الثامن عشر بدأت بقيادة زعيمها الشهير شاكا بمهاجمة الشعوب المجاورة بوحشية ضارية، وكان المقاتلون مدربين تدريبا عاليا وملتزمين بالنظام، وسرعان ما أصبح الزولو أقوى جماعة بين مواطني جنوب إفريقيا، ولكن حملاتهم الحربية ما لبثت أن جعلتهم يصطدمون بالأوروبيين ،ويبلغ تعداد الزولو حوالي ١٠ ملايين نسمة يستوطن معظمهم جنوب إفريقيا وينتشر بعضهم فيزيمبابوي وزامبيا وموزمبيق، ويتكلم الزولو لغة البانتو ؛للمزيد ينظر يوسف سعد يوسف ،عظماء من العالم ،المركز العربي الحديث ألقاهرة ، د.ت ، ص ٥٤ .

[٦] يوسف سعد يوسف ،المصدر السابق، ص ٥٤ .

أصابعه ،وان الذين يتخلفون عن ذلك سيعاقبون بالغرامة والحبس والطرد ،واعطيت صلاحية لرجال الأمن بالتفتيش عن ذلك [١].

في أيلول عام ١٩٠٦ ، تجمع ألاف من الهنود في جوهانسبرغ للأحتجاج على التشريع الذي أطلقوا عليه اسم (التشريع الأسود)،واقسموا على مقاومة تنفيذه حتى النهاية ،لكن بالوسائل غير العنيفة ،ثم أعلن غاندي في صحيفة الرأي الهندي عن جائزة لمن يقترح اسماً لتلك الحركة ،ففاز ابن أخيه ماجنلال نهرو ،حيث اقترح كلمة "ساتياجراها" أي التمسك بقوة الحقيقة ،استمرت ألمعارضة للتشريع الأسود حيث رأس غاندي وفداً إلى بريطانيا للتباحث حول هذا التشريع وأجرى الوفد مباحثات هناك ،لكن حكومة الترانسفال أصرت على إصدار هذا التشريع وصدر فعلاً في تموزعام ١٩٠٧[٢] .

ولم يتقدم للتسجيل إلا عدد قليل من الهنود ،فأمرت حكومة الترانسفال بألقاء القبض على بعض الهنود من بينهم غاندي وقدموا إلى المحكمة وحكم على غاندي بالحبس لمدة شهرين ،بعدها عقد اتفاق سلمي بين الجنرال سمطس[٣]وغاندي،على أن تتقدم غالبية الجالية الهندية طواعية للتسجيل وبهذا فأن التشريع سيلغى،وأخذ غاندي وهو بملابس السجن يوم ٣٠ كانون الأول ١٩٠٨م ،ليسمع من الجنرال سمطس كلمة الشرف لكن هذا الاتفاق أثار فريق من الجالية الهندية واعتبروه خيانة من غاندي ،حتى أن بعضهم اعتدى عليه بالضرب ،نجد أن غاندي أصبح في موقف محرج فهو لا يريد أن يخسر أبناء وطنه ،وفي الوقت نفسه كان يشك في مصداقية الجنرال سمطس وبكلمة الشرف التي قطعها على نفسه [٤] .

يبدو أن الجنرال سمطس لم يف بكلمة الشرف التي قطعها ،وأصدرت حكومة الترانسفال تشريعاً أخر يحرم على الأسيويين دخول أراضيها ،كما أصدرت حكومة الترانسفال قانوناً أخر وهو أن الزواج المعترف به،هو الزواج الذي يتم بين مسيحيين مسجلين أمام موثق العقود ،وبذلك زاد التذمر عند الهنود [٥]،وفرضت الحكومة ضريبة قدرها ثلاثة جنيهات سنوياً على كل عامل هندي ،وفرضت عليهم العودة إلى الهند بعد انتهاء عقود عملهم [٦].

يتبين من خلال ذلك مكانة غاندي وحكمته في قيادة الجماهير الغاضبة ،فأنتقل إلى منطقة ناتال بجوار مواطنيه ،وسار إلى الترانسفال على رأس الآلاف من الهنود المضربين ،وسارت مظاهرات نسائية إلى مناجم الفحم ،وحرضت العمال على الأضراب وخطب غاندي بالجموع وحثهم على ألمقاومة السلمية [٧] .

---

[١] المصدر نفسه ، ص ٤٥ .

[٢] رومان رولان ،غاندي وكفاحه المسالم ،ص٢٢.

[٣] يان سمطس Smtts (١٨٧٠-١٩٥٠)عسكري ورجل دولة عنصري استعماري من جنوب أفريقيا ،ولد في جنوب أفريقيا من أصول هولندية وتابعة بريطانية ، درس القانون في جامعة كمبردج ، حيث تخرج بتفوق ، دخل عالم السياسة عندما انظم إلى البوير فعينة الرئيس البويري (كروغر)في منصب المدعي العام لبريتوريا في مقاطعة الترانسفال ، وفي حرب البوير تولى سمطس قيادة قوات البوير في مستعمرة الكاب (١٩٠١-١٩٠٢) ، كما ساهم في تأسيس اتحاد جنوب أفريقيا ١٩١٠م ، تولى وزارة الدفاع في حكومة بوتا من(١٩١٠-١٩١٩)، في عام ١٩١٩م خلف بوتا في رئاسة الحزب الاتحادي وتولى رئاسة الوزراء والشؤن الأهلية من (١٩١٩-١٩٢٤) ،في عام ١٩٢٤ فشل في الانتخابات ألنيابية لكنه عاد وأصبح وزيراً للعدل ١٩٣٣-١٩٣٩ ،إلا انه خسر انتخابات ١٩٤٨ واستمر في معاونة بريطانيا حتى وفاته . ينظر :- The new Encyclopeadia Britannca , the university of chicago U-S-A,1981.vol.9,p.294.

[٤] لويس شارويم ، موهنداس الروح الثائر، المؤسسة العربية العامة للأنشاء والنشر والتوزيع والطباعة ، مصر ، د.ت ،ص٤١.

[٥] المصدر نفسه ،ص٤١.

[٦] لويس شارويم ،المصدر السابق، ص٤١ .

[٧] لويس شارويم ، المصدر السابق ، ص ٤٢.

لم يقطع الهنود الأمل وأرسلوا وفداً إلى بريطانيا في عام ١٩٠٨م ،واجرى غاندي المفاوضات هناك،لكن لم يتم الحصول على أي مكاسب ،وفي عام ١٩١٠م تم إرسال هدايا إلى غاندي من قبل عدد من المنظمات والشخصيات في الهند وصلت إلى ٢٥٠٠٠روبية [١] ،وحصل غاندي على هدية أخرى وهي مزرعة واسعة في احدى ضواحي جوهانسبرغ أطلق عليها مزرعة تولستوي(Tolstoy) [٢] .

استمرت المـــــظاهرات والمقاومة من قبل الهنود والافارقة لجميع التشريعات والقوانين الجائرة من قبل الحكومة ،وقد ثار الرأي العام في الهند ضد تلك التشريعات وخافت الحكومة من سوء العاقبة فأرسلت لجنه للتحقيق،وفي النهاية اضطر الجنرال سمطس إلى إجراء مفاوضات بينه وبـــين غاندي عام ١٩١٤ ، وتم التوصل إلى إلغاء ضريبة الثلاث جنيهات المفروضة على العمال الهنود،وإلغاء القانون المتعلق بعدم شرعية الزواج [٣] .

يلاحظ أن غاندي لحد هذه المدة كان يعمل بمبدأ (اللاعنف) مستخدماً اياه على احسن صورة بعيداً عن اللجوء الى حالة العنف ،بالرغم من قوة البطش والاستبداد المتزايدة من جانب حكومة جنوب أفريقيا ،في ١٨تموز١٩١٤ ،ابحر غاندي إلى بريطانيا وقبل وصوله بـــيومين أعلـــنت الحرب العالمية الأولى ،فبادر منذ وصوله بتشكيل وحدة إسعاف من أفراد الجالية الهندية هناك ،لكن غاندي مرض هناك ،فغادر فوراً إلى الهند لكي يتجنب المرض ولم يرجع بعد ذلك الى جنوب افريقيا واستمرت معاناة الافارقة من سكان جنوب افريقيا[٤].

ثانياً : مقاومة نلسون مانديلا للتميز العنصري في جنوب افريقيا

ولد مانديلا في عام ١٩١٨ في قرية مفتيزو والتي تقع على ضفة نهر امباشي في اقليم ترانسكاي الذي يقع على بعد ٨٠٠كم شرق كيب تاون،اذ يبلغ عدد سكان الاقليم ٣,٥ ملون نسمه،وترا نسكاي هي الموطن الاصلي لقبيلة التيمبو التي تنحدر اصلابها الى عشائر الكوسا التي ينتمي اليها نلسون مانديلا ،وهومن اسرة فلاحية بسيطة كان والده فلاحا وزعيماً لقرية مفيتزو [٥].

درس الابتدائية والثانوية في مدارس قرية مفيتزو ،والتحق بجامعة فورت هير في جوهانسبرغ عام ١٩٣٨ لدراسة الآداب وفي اثناء دراسته عمل خفير ليلي في احد مناجم الذهب في مدينة جوهانسبرغ عام ١٩٤١ وقد تنبه الى اساليب التميز العنصري المتبعة من خلال لافتة مكتوب عليها " احترس عبور سكان اصليون " واخذ يتأثر بأساليب التميز العنصري الاخرى المتبعة ضد الافارقة ،ولم يستقر بعملة فترك العمل عام ١٩٤١ وانصرف الى الدراسة وفي نهاية عام ١٩٤٢ حصل على شهادة البكالوريوس في الآداب [٦] .

---

[١] غاندي ،قصة اللاعنف في جنوب أفريقيا، ترجمة : منير البعلبكي ،دار العلم للملايين ، بيــروت،١٩٦٠،ص ص ٣١٠-٣١١.

[٢] ليو نيكولافيتش تولستوي(Tolstoy) (١٨٢٨-١٩١٠) مـــفكر وأديـــب روســـي أنســـاني ،ومـــــــن رواد الفكر الاشتراكي العالمي . يضعه بعض مؤرخي الفوضوية في عداد الزعماء الفوضويين مع أن تفكــــيره يختلف عن التفكير الفوضوي في وجوه عديدة ،ومع ذلك يمكن اعتباره من بعض الوجوه فوضوياً ،وقد وجد خلاص روحه في الدين ،كذلك انه كان من الطبقة العليا، وكان يملك ٣٠٠٠ فدان يعمل فيها حوالي ٣٣٠ فلاحاً ،ومن أشهر قصصه (السلم والحرب) ،ولقد تنازل عن ثروته ولقبه وكان يأكـــل مثل الفلاحين ويرتدي زياً كأزيائهم .ينظر: The Encyclopeadia Britannca ,op.cit , vol. 11 , p.883 .

[٣] لويس شارويم ، المصدر السابق ، ص ٤٢ .

[٤] قدري قلعجي ،غاندي أبو الهند ، دار العلم للملايين ،بيروت ،١٩٥٩،ص٥٤.

[٥] نلسون مانديلا ، رحلتي الطويلة من اجل الحرية ، عاشور الشامس ، جوهانسبرغ ، ١٩٩٧ ، ص ٣ .

[٦] نلسن مانديلا ،المصدر السابق ، ص ص ٦١-٨٢.

في عام ١٩٤٣ التحق بجامعة ويتس لدراسة القانون وفي اثناء دراسته التقى مع عدد من الطلبة الهنود من حزب المؤتمر ذو الافكار التحررية فتعمقت لديه الافكار السياسية والعمل السياسي ،ثم عمق ذلك عمله بالمحاماة وفي اثناء عمله لاحظ التميز العنصري بين السود والبيض حتى على مستوى اكواب الشاي التي كانت تقدم الى كل منهم ،كانت تلك الامور لها الاثر الكبير في اندفاعه الى العمل السياسي ،نظراً لما يجري من ظلم واضطهاد عنصري في بلاده كما انه التقى اثناء عمله مع عدد من اعضاء الحزب الشيوعي لكنه لم ينظم اليهم [١] .

بدأ ظهور نلسون مانديلا السياسي في عام ١٩٤٣ ،عندما اخذ يتردد على انطوان لمبدي وهو محامي مشهور وكان يعمل سابقاً في التدريس ومن خلال لقاءات نلسون مانديلا به ،تأثر بأفكاره الوطنية المناهضة لحكومة جنوب افريقيا وسياساتها العنصرية [٢] .

وفي اثناء حضور مانديلا ولمبدي مع عدد من الشباب الوطنيين وكان من بينهم عدد من الاطباء والاساتذة والمحامين ،اخذوا بالعمل من اجل احياء حزب المؤتمر الوطني الافريقي الذي تأسس منذ سنة ١٩١٢،وكان يومها يعاني من الضعف بسبب قياداته التي ارتبطت مصالحها مع البيض،وفي عام ١٩٤٣[٣]،شكل لمبدي ونلسون مانديلا مع عدد من رفاقهم وفداً لمقابلة رئيس حزب المؤتمر الوطني الدكتور زوما ،الذي عرف عنه وقتذاك بمحاباة البيض،الذي كان يزاول مهنة الطب اكثر من العمل السياسي ،وكان يهتم بجمع الثروة بعد ان امتلك مزرعة كبيرة ،وخلال اللقاء طرح الوفد فكرة انشاء رابطة الشباب لأحياء الحزب إلا ان زوما رفض ذلك ،وفي اجتماع الحزب السنوي الذي عقد خلال عام ١٩٤٣ تم طرح الفكرة لأنشاء رابطة من قبل الشباب الوطنيين واجبر زوما على الموافقة على تأسيس الرابطة التي تم تشكيلها عام ١٩٤٤ ،وانتخب لمبيدي رئيساً لها ،وانتخب نلسون مانديلا عضواً في اللجنة التنفيذية ،واعلنت الرابطة برامجها في العمل من اجل تجديد حيوية الحزب الوطني الافريقي [٤]، كما اعلنت العمل على توحيد القبائل الافريقية في امة احدة والعمل من اجل الاطاحة بسيادة الجيل الابيض وتأسيس حكومة وطنية [٥]، واعلنت ايضا رابطة الشباب مناهضتها للقوانين التي حجمت دور الافريقيين والتي شرعت خلال السنوات السابقة ،ومنها قانون المرور وقانون الخدمة والمخدومين وكذلك رفض القوانين الخاصة بالتعليم ورفض قانون الاراضي والحيازات وغيرها من القوانين العنصرية السابقة الذكر[٦] .

كان هدف رابطة الشباب من ذلك تحديد مسار حزب المؤتمر الوطني الافريقي من اجل تحقيق الحرية،وقد مارس مانديلا عمله فيها وهو ما يزال طالباً يدرس القانون في جامعة ويتس ومن اهم الاحداث التي دعمتها الرابطة وكان لها تأثير في حياة مانديلا السياسية هو اضراب العمال لعام ١٩٤٦ الذي قام به عمال المناجم وشارك فيه ٧٠ عاملاً طالبوا بتحديد الحد الادنى للأجور ب ١٠ شلنات اذ كانت يومها شلنين مع المطالبة بتوفير سكن لآسر العمال وتحديد عطلة رسمية لهم بدلاً من مواصلة العمل على طول ايام الاسبوع ،إلا ان الاضراب قمع بقوة وقسوة والقي عدد كبير من العمال في السجون ،كما دعت الرابطة الى المقاومة

---

[١] المصدر نفسه ، ص ٨٨ .

[٢] سهير عويد ايوب الكبيسي ، المصدر السابق ، ص ٥٣ .

[٣] موسى محمد ال طويرش ، دراسات في تاريخ العلاقات الدولية ، دار المرتضى ، بغداد ، ٢٠٠٩ ، ص٦٢ .

[٤] نلسون مانديلا ، المصدر السابق ، ص ص ٩٦ – ٩٧ ؛ سهير عويد ايوب الكبيسي ، المصدر السابق ، ص ص ٥٣ – ٥٤ .

[٥] نلسون مانديلا ، المصدر السابق ، ص ٩٧ .

[٦] عصام عبد الحسين نومان الدليمي ، المصدر السابق ، ص ١٢ .

السلمية،التي اعلنها الهنود في جنوب افريقيا واستمرت عامين كاملين بسبب اصدار حكومة جنوب افريقيا القانون الخاص بحيازة الارض للأسيويين لعام ١٩٤٦ الذي حدد المناطق المسموح للهنود العيش والتجارة فيها مع تقييد حقوقهم في شراء العقار مقابل منح الهنود تمثيلاً رمزياً في البرلمان عن طريق اعضاء من البيض إلا ان الهنود رفضوا ذلك واعلنوا المقاومة السلمية بزعامة دادو رئيس حزب المؤتمر الهندي في الترانسفال والناتال ،وقد عززت تلك المقاومة ضد التميز العنصري روح التحدي في نفوس الافارقة ،وكان لها اثر على روح الشباب التي كان نلسون مانديلا احد قادتها ،وقد تزامن ذلك مع انتخاب مانديلا في عام ١٩٤٧ عضواً في اللجنة التنفيذية للحزب الوطني الافريقي في اقليم الترانسفال ومن خلاله واصل عمله السياسي [١].

وفي عام ١٩٤٨ اجريت الانتخابات التي شارك فيها البيض والتي جرت بين الحزب الحاكم المتحد بزعامة سمتس ،والحزب الوطني الذي يترأسه دانيل فرانسو ملان وجاءت بفوز مالان [٢] ،الذي كان يضمر العداء للأنكليز بسبب معاملتهم للحزب الوطني بالازدراء والاحتقار لمدة طويلة ،وقد خاض الحزب الوطني الانتخابات تحت عدة شعارات منها " الزنجي في مكانه المناسب " و" ليرحل الهنود عن البلاد " وقد حطت تلك الشعارات من قدر الافريقيين والهنود على حد سواء [٣]. وقد تبنى دانيال مالان بعد فوزه تطبيق سياسة التميز العنصري وتعد وزارته اول وزارة في تاريخ جنوب افريقيا جاءت الى الحكم على اساس نظرية الاباتهيد [٤] ، ومما عزز تلك السياسة دعم الكنيسة الاصلاحية الهولندية الذي اضفى على سياسة التميز العنصري الطابع الديني عندما ادعت ان الافريكانيين هم شعب الله المختار ، اما السود فهم جنس العبيد واصبحت التفرقة العنصرية من وجهة نظر الافريكانيين جزء من تعاليم الكنيسة [٥] .

وقد شرع مالان بداية حكمه بإصدار قانون رقم ٥٥ لعام ١٩٤٩ الذي منع بموجبه الزواج المختلط بين الجنسين البيض والسود وبفترة وجيزة الحق بذلك القانون قانون الفساد الاخلاقي الذي نص على عدم شرعية العلاقات الجنسية بين البيض والسود[٦]

تزامن ذلك مع تصاعد حماسة ولسون مانديلا ورفاقه في رابطة الشباب الذين اخذوا بالهيمنة على سياسة حزب المؤتمر الوطني الافريقي ،ففي عام ١٩٤٩ استقال زوما وانتخب موروكو بدلاً منه لرئاسة الحزب ،وقد تبنى الحزب برنامج رابطة الشباب الذي اكد على ترتيب المظاهرات على نطاق واسع مع القيام بالعصيان المدني بعد اليأس من ارسال الوفود وتقديم العرائض والمذكرات مع الاعلان عن رفض سياسة التمييز العنصري ،وانطلاقاً من تلك السياسة الجديدة تم تنظيم اضراب عام ١٩٥٠لمدة يوم واحد فقط ،إلا ان الاضراب قمع بالقوة المسلحة وادى ذلك الى قتل العشرات من الم المضربين [٧].

وعلى اثر ذلك قامت الحكومة بإصدار قانون تسجيل السكان رقم ٢٠ لعام ١٩٥٠ الذي بموجبه جعل اللون او الجنس اهم عامل في التميز بين الافراد وتحديد هويتهم [٨] ، واتبع ذلك صدور قانون مكافحة الشيوعية

---

[١] نلسون مانديلا ، المصدر السابق ، ص ص ١٠١– ١٠٦ .

[٢] عصام عبد الحسين نومان الدليمي ، المصدر السابق ، ص ١١ .

[٣] نلسون مانديلا ، المصدر السابق ، ص ص ١٠٧– ١٠٨.

[٤] عصام عبد الحسين نومان الدليمي ، المصدر السابق ، ص ١١ ؛ موسى محمد ال طويرش، المصدر السابق ، ص ٦٣ .

[٥] نلسون مانديلا ، المصدر السابق ، ص ص ١٠٧– ١٠٨.

[٦] احمد طاهر ، المصدر السابق ، ص ١٥ .

[٧] نلسون مانديلا ، المصدر السابق ، ص ص ١٠٧– ١٠٨.

[٨] موسى محمد ال طويرش ، المصدر السابق ، ص ٦٤ .

لعام ١٩٥٠ وكان الهدف منه القضاء على اي نشاط سياسي معاض وذلك باتهام اي شخص يمارس النشاط السياسي والقيام باعتقاله بتهمة القيام بالنشاط الشيوعي [١] ورداً على ذلك اصدرت رابطة الشباب التي ترأسها مانديلا ،بياناً لها في كانون الاول اكدت فيه على مقاومة الدور الاستعماري وسياسة التميز العنصري في جنوب افريقيا [٢] ،وقد بذل مانديلا جهوداً كبيرة في تنظيم حملة التحدي في ٢٦ حزيران ١٩٥١ التي قام بها حزب المؤتمر الوطني الافريقي ،ومن خلالها عقدت اجتماعات جماهيرية كبيرة في صوفيا تاون ،ومدن اخرى تم التنديد من خلالها بسياسة التميز العنصري إلا ان تلك الحملة جوبهت بالقمع والقسوة من لدن حكومة جنوب افريقيا [٣] ،وعلى اثرها تعرض نلسون مانديلا للاعتقال في عام ١٩٥٢ مع عدد من رفاقه لاشتراكهم في حملة تحدي حيث كان مانديلا المنظم والمشرف عليها وقد تم اطلاق سراحه بعد يومين [٤] .

ونظراً لتصاعد المطالبة بإلغاء سياسة التميز العنصري اصدرت حكومة مالان في عام ١٩٥٣ قانون اعطت بموجبه لأجهزة الشرطة صلاحيات واسعة لقمع اية حركة باستخدام القوة ،وعلى اثر ذلك اتفقت الاحزاب الوطنية في جنوب افريقيا على تشكيل تنظيم مشترك سمي " اتحاد المؤتمرات " ضم كل من حزب المؤتمر الوطني الافريقي وحزب المؤتمر الوطني الهندي والحزب الشيوعي ،ومؤتمر نقابات العمال من بين البيض ،ومنظمة الشعوب الملونة حيث اتحدت تلك الاحزاب والمنظمات تحت زعامة حزب المؤتمر الوطني الافريقي[٥] وتم عقد مؤتمر الشعب عام ١٩٥٥ في كيب تاون حضرته وفود ضمت ثلاثة الاف شخص من مختلف المنظمات والاحزاب التي انيطت قياداتها بحزب المؤتمر الوطني الافريقي ،وفي المؤتمر القى مانديلا خطاباً اكد فيه على ضرورة اتحاد الاحزاب السياسة المحلية في جنوب افريقيا للعمل سوية من اجل مقاومة سياسة التميز العنصري ،وعلى اثرها تعرض مانديلا مع ١٥٦ من رفاقه الى الاعتقال ووجهت لهم تهمة الخيانة العظمى وتعرضوا للمحاكمة عام ١٩٥٦ ، انتهت ببراءة مانديلا ورفاقه [٦]

وقد قابلت حكومة جنوب افريقيا النشاط السياسي المناهض لسياسة التميز العنصري بإصدار قانون الحكم الذاتي للبانتو في عام ١٩٥٩وبموجبه قسمت مواطن الافريقيين الى ثمانية معازل وذلك لعزل الافريقيين فيها ،وفي بداية الستينات زاد عدد المعازل الى عشرة معازل وكان الهدف منها هو تهجير الافريقيين من مناطق سكناهم لفصلهم عن البيض ،وقد بلغ ممن هجروا مناطقهم خلال من ١٩٦٣–١٩٦٧ حوالي ١٣٣ الف افريقي من جوهانسبرغ فقط [٧].

رافق تلك القوانيين حملات واسعة لأعتقال عدد من الوطنيين الافريقيين من اعضاء حزب المؤتمر الافريقي ومن الاحزاب والمنضمات الاخرى ،إلا ان ذلك لم يثنِ الحزب عن مواصلة التحدي ضد السياسة العنصرية،ففي٢١ اذار ١٩٦٠ قامت مظاهرات في حي شاربيفل شارك فيها حوالي ٥٠٠٠ مواطن افريقي وقام المتظاهرون بحرق تصاريح المرور ،وفي اثناءها هاجمت القوات العنصرية المتظاهرون مما ادى الى مقتل العشرات في مذبحة عرفت بأسم شاربيفل ،وقد اعقب هذه الحادثة اعمال عنف واضطرابات وقد كان

---

(١) نلسون مانديلا ، المصدر السابق ، ص ص ١٠٧– ١٠٨

(٢) سهير عواد ايوب ، المصدر السابق ، ص ٥٥ .

(٣) موسى محمد ال طويرش ، المصدر السابق ، ص ٦٥ .

(٤) نلسون مانديلا ، المصدر السابق ، ص ١٣٢ .

(٥) موسى محمد ال طويرش ، المصدر السابق ، ص ٦٥ .

(٦) سهير عواد ايوب ، المصدر السابق ، ص ٥٧ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ص ٦٣-٦٤ .

للحادثة منعطفاً هاماً في حياة مانديلا السياسية ورفاقه ،فقد كانت تلك المظاهرات اخر محاولة سلمية ضد سياسة التميز العنصري [١] ،فقد قام مانديلا بتشكيل الجناح العسكري لحزب المؤتمر الوطني الافريقي الذي سمي برمح الامة او " امكا " وكان مانديلا القائد العام والمدير والمفكر لتنظيم الحركة [٢] .

في عام ١٩٦٠ تم حضر نشاط جميع الاحزاب السياسية في جنوب افريقيا ، وقد رافق ذلك نقطة تحول كبرى في سياسة الحزب الوطني الافريقي ،فقد تحولت من سياسة المطالبة السلمية الى اسلوب الكفاح المسلح بقيادة نلسون مانديلا ،وذلك لإجبار حكومة جنوب افريقيا للتخلي عن سياسة التميز العنصري والاعتراف باستقلال حكومة جنوب افريقيا [٣] .

وخلال عام ١٩٦١اقام مانديلا بزيارات شملت معظم اقطار القارة الافريقية للحصول على الدعم السياسي والمادي لقوات حركة " امكا " ، وتمكن من الحصول على دعم وتأييد عدد من الزعماء الافارقة الذين قاموا برفع مطاليب مانديلا الى هيئة الامم المتحدة [٤] ،وعند عودة مانديلا الى بلاده القي القبض عليه في الناتال عام ١٩٦٢ ووجهت له تهمة تحريض الناس على الاضراب ولاخلال بالأمن ، وحكم عليه بالسجن لمدة خمس سنوات ،إلا ان اكتشاف امر حركة امكا في عام ١٩٦٣ بعد مهاجمة مقر الحركة والقاء القبض على عدد من مقاتليها ،تم اكتشاف قيادة مانديلا للحركة ،مما ادى الى محاكمته ورفاقه مرة اخرى عام ١٩٦٤ في محاكمة عرفت بمحاكمة ريفونيا ،ووجهت له تهمة تخريب البلد والتآمر لقلب نظام الحكم في جنوب افريقيا ،مما ادى الى الحكم عليه عام ١٩٦٧ بالسجن المؤبد، ولم يطلق سراحه إلا في عام ١٩٩٠في عهد اخر حكومة للبيض وهي حكومة دي كليرك ١٩٨٩ -١٩٩٤ ،بعد ان دخل في مفاوضات مع مانديلا وكان يومها في السجن ،وعبر تلك المفاوضات تم اطلاق سراح الذين اعتقلوا مع مانديلا وكان اخر شخص تم اطلاق سراحه عام ١٩٩٠ [٥] .

وفي اثناء غياب مانديلا في المعتقل طبقت حكومة جنوب افريقيا البيضاء سياسة التميز العنصري في كل مجالات الحياة الاجتماعية ،وعندما اطلق سراحه عام ١٩٩٠ عقد حزب المؤتمر الوطني الافريقي اول اجتماع عام ١٩٩١ وعبر مفاوضات طويلة مع حكومة دي كليرك تم اجراء اول انتخابات للأفارقة لأختيار ممثليهم وذلك في ٢٦نيسان عام ١٩٩٤ وانتهت بفوز الحزب المؤتمر الوطني الافريقي في ٦٢.٦% من الاصوات،وبعد اجراء المفاوضات اعلن دي كليرك التنازل عن جنوب افريقيا للأفريقيين ،بعدها تم اختيار نلسون مانديلا رئيساً لجهورية جنوب افريقيا في عام ١٩٩٤ بعد نضال طويل خاضه ضد ابشع صور التفرقة والتميز العنصري وضد اقسى انواع الاحتلال [٦] .

الخاتمة

عانت جنوب افريقيا ولعقود طويلة من ابشع انواع التميز العنصري وكذلك من الفقر والحرمان ،وسيطرة الرجل الابيض على كل مفاصل الحياة ،لكن في نهاية المطاف ونتيجة للمقاومة الكبيرة التي ابداها رجالات الحركة الوطنية الافريقية وفي مقدمتهم نلسون مانديلا وغاندي لاسيما ما قام به الاخير الذي ناضل

---

[١] موسى محمد ال طويرش ، المصدر السابق ، ص ٦٨ .

[٢] سهير عواد ايوب ، المصدر السابق ، ص ٩١ .

[٣] المصدر نفسه ، ص ٩١ .

[٤] موسى محمد ال طويرش ، المصدر السابق ، ص ٦٩ .

[٥] سهير عواد ايوب ، المصدر السابق ، ص ٩١ .

[٦] نلسون مانديلا ، المصدر السابق ، ص ص ٥٥٦- ٥٩٠ .

وسجن لسنوات عديدة من اجل القضاء على هذه السياسة المقيتة التي اثقلت كاهل الموطن الافريقي وجعلت منه اداة مسخرة لخدمة الرجل الافريقي وحمايته ورفاهيته ،استطاع الافارقة من العودة الى مكانهم الطبيعي كأغلبية من حكم انفسهم وتمثل ذلك في ارتقاء نلسون مانديلا الى رأس السلطة ، بالإضافة الى ان هناك عامل اساسي في حصول الافارقة على حقوقهم وهي تغير مجريات الحياة حيث لم تعد سياسة التميز العنصري ملائمة لتطور دور العالم وفي مقدمتها اوربا التي بدأت تنادي بالديمقراطية ومساواة الشعوب فكانت النتيجة حصول الافارقة على حقوقهم بعد معاناتهم طويلة استمرت لسنوات .

المصادر

احمد طاهر ،افريقيا فصول من الماضي والحاضر ،المكتبة الافريقية ،دار المعارف ، د. ت .

اندروز ،المهاتما غاندي نشأته وعمله في جنوب أفريقيا، ترجمة :إسماعيل مظهر ،مطبعة عيسى ألبابي الحلبي وشركاءه،القاهرة،١٩٣٤ .

الحسيني الحسيني معدي ،المهاتما غاندي، دار كنوز، ألقاهره ،د.ت .، ص٣٥

الهام محمد علي ذهني ، بحوث ودراسات وثائقية في تاريخ افريقيا الحديث ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٩ .

امين سبرا ، افريقيا سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ، دار دمشق ، ط١ ، ١٩٨٥ .

ادو بواهن ،افريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية١٨٨٠-١٩٣٥،ج٧،المطبعة الكاثوليكية،ش.م.ل،بيروت،١٩٩٠.

جديون س . وير ، تاريخ جنوب افريقيا ، ترجمة : عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، دار المريخ ، د. ت .

جعفر عباس حميدي ، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر ، دار الفكر ، عمان ، ٢٠٠٢ .

جيمس ديفي و روبرت ا مانزر ، من الشرق الى الغرب افريقيا تتكلم ، ترجمة : عبد الرحمن صالح ، مراجعة : ابراهيم جمعه ، د . ت .

ونالد ويدنر ، تاريخ افريقيا جنوب الصحراء،ترجمة : ارشد البراوي ، مكتبة الوعي العربي ، مصر ، د. ت.

رومان رولان ، غاندي وكفاحه المسالم ، ترجمة محمد التو نجي ،دار الفكر ،بيروت،١٩٩٦.

سهير عويد ايوب الكبيسي ، حزب المؤتمر الوطني الافريقي ١٩٦٨-١٩٩٤، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ .

شوقي عطا اللة الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم ، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر ، دار الزهراء ، الرياض ، د . ت .

طارق نجم عبد الواحد ، غاندي ودوره السياسي في اعند ١٩١٨-١٩٤٧ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بابل ، ٢٠١٣ ، ص ١٣ .

عبد الله الأشعال،جنوب افريقيا والنظام الدولي الجديد،مجلة مركز الدراسات الاستراتيجية،الاهرام للنشر،القاهرة،١٩٩٢.

عبد الرزاق مطلك الفهد، حركات التحرر الوطنية الافريقية من بداية دخول السيطرة الغربية حتى الاستقلال ، مطابع جامعة الموصل ، ١٩٨٥ .

عبد القادر البيرفكاني ،المحررون أعظم قادة القرن العشرين ،مطبعة الأهرام،ألقاهرة،٢٠٠١ .

عبد القادر مصطفى المحيشي واخرون ، جغرافية القارة الافريقية وجزرها ، دار الجماهير للنشر والتوزيع والاعلان ، د. ت ، ص ٢٢٧ .
عفراء عطا عبد الكريم الريس ، نلسون ماندلا حياته ودوره السياسي ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ .
عصام عبد الحسين نومان الدليمي ، الولايات المتحدة الامريكية ودولة جنوب افريقيا (١٩٤٥-١٩٨١) اطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية التربية للبنات ، ٢٠٠٠.
غاندي ،قصة اللاعنف في جنوب أفريقيا، ترجمة : منير البعلبكي ،دار العلم للملاين ، بيـــروت،١٩٦٠
قدري قلعجي ،غاندي أبو الهند ، دار العلم للملاين ،بيروت ،١٩٥٩.
لويس شار ويم ،موهنداس الروح الثائر ،المؤسسة العربية العامة للأنشاء والنشر والتوزيع والطباعة ، مصر ، د.ت.
ليزي ليفيت ،رجال عظماء ونساء عظيمات ، ترجمة : مختار السوبخي ،مراجعة : محمد العزب موسى ، مكتبة الأسرة ، ألقاهرة ،٢٠٠٠
محمد كاظم حمزه الجبوري ، تطور المشكلة الناميبية ١٩٦٦-١٩٩٠ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بابل ، ٢٠٠٦ .
محمد كامل حسن المحامي ،عباقرة خالدون المهاتما غاندي ،منشورات المكتب العالمي ،بيروت ،١٩٨٨ .
مجدي سلامه،غاندي مقاتل بلا حروب ١٨٦٩-١٩٤٨،المؤسسة العربية الحديثة ،القاهرة،٢٠٠٢ .
موسى محمد ال طويرش ، دراسات في تاريخ العلاقات الدولية ، دار المرتضى ، بغداد ، ٢٠٠٩
نلسون ماندلا ، رحلتي الطويلة من اجل الحرية ، عاشور الشامس ، جوهانسبرغ ، ١٩٩٧
يوسف سعد يوسف ،عظماء من العالم ،المركز العربي الحديث ألقاهرة ، د.ت .
B .R. nanda , Gandhi Afictorial Biogrhy ,new Delhi,1972.
The new Encyclopeadia Britannca , the university of chicago U-S-A,1981.vol.9 .
M. K. Gandhi, Non-Violence Peace and War, , Ahmed Abad, 1962, Vol.1.
Abdulkader Tayoub,Islamic resurgence in soth Africa,(UCT Press, Cape Town 1995).
Rose Marry Mulhlland, South Africa 1948-1994, (Cambrige University Press, 1997).